

# يوسف الفرميري

# لذى صار قصيدة

لِي يَنْهَا مُصْطَدَمٌ  
كُلَّهُ الَّذِي صَارَ فَصِيدَةٌ  
فَانْتَازَى حَامِعَ الْقَنَاءِ  
بِثَ الشَّهْرِ لِي جَلَ النَّزَارِ  
لِي الْأَخْتِلَافِ  
الْمَحَاكِمَةِ  
بَحْرَةِ مَوْتٍ  
ضَنْ القَصْرِ  
قَطَا الْحَيَاةِ  
مِنْ صُورَتِ  
جَاهِيَّاتِ الْمُؤْتَمِرِ  
لِمُصْطَدَمٌ  
فَصِيدَةٌ  
مَعَ الْقَنَاءِ  
لِي النَّزَارِ  
الْأَخْتِلَافِ  
الْمَحَاكِمَةِ  
بَحْرَةِ الْقَصْرِ

فَعَصَمْ





الذى صار قصيدة



رقم الإيداع: 2021/9047  
الترقيم الدولي: 978-977-6799-50-9

تصميم الغلاف: إسلام أحمد

الإخراج الفني: يوسف الفرماوي

مراجعة لغوية: كارم أحمد

المدير العام: إيناس ناصر

المدير التنفيذي: أحمد حسن

\*\*\*

✉ Logaritmpublish@gmail.com

📞 01550095373

\*\*\*

© جميع الحقوق محفوظة

يمنع منعاً باتاً الاقتباس أو إعادة النشر سواءً بالطباعة أو النشر الإلكتروني أو التصوير الضوئي للمحتوى أو أي جزء منه إلا بإذن كاتبي من الناشر والمؤلف، ومن يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية طبقاً لحقوق الملكية الفكرية المنصوص عليها في القانون.

يوسف الفرماوي



قصص



لوجاريتم  
لنشر والتوزيع



إلى العبث.



كنا نجاور العالم

ونناديه «بجارنا» العزيز

ما إن أمطرت السماء قنابل

تشتت «جارنا»

أماتت عاشقين،



أحيطت قبرين،

أذبلت وردين،

ويَتَّمَتْ أمنيتين.

يا الله لم كل هذا؟!

من سيبعسك الآن؟!

من سينشر المحبة؟!

العالم يموت.

المحبة تموت.

الحرب لا تموت،

والبشر يموتون.





ينبت من ظهرك من يكرر الحكاية، يولد وحيداً، يحبه،  
ثم يخطو، ومع جريان الزمن يجري؛ فيعيش محزوناً متقلباً  
حاله، فيجن من سعادته التي تهجم عليه كالوحش مفترسة  
وحدته وحزنه. وتهب ريح لتخلع تلك الزهرة، فلا تغرسها يا  
أخي، فمع كل بذرة نبذراها، نرعاها بتجاربنا، يسقيها مرور  
الوقت علقاً، ثم ترحل الزهرة بعد نوها وذهاب حسنها  
الصبا، وتُنسى كملايين الزهارات التي أهدتها الرجال الهائمين  
إلى حبيباتهم.

\*\*\*





## قصص قصيرة



## جامع الفناء 1

أمي كانت تخزن القُوت في راحتها، وأبي كان يخزن مال القُوت في عضلاته، وجامع الفناء<sup>(\*)</sup> جمع ما كنزا طيلة عمريهما عندما أخذ كف أمي، فَقَنِيت البركة، وسلب عضلات أبي فصرنا شحاذين، فانهَّى البدن وفنى الجسد، ثم بعد ذلك سلب أرواحنا.



---

(\*) هو ملاك متخيل، أفعاله قريبة من أفعال ملك الموت

لوغاريتم



## جامع الفناء 2

- متى يكُوّم جامع الفناء هذا الزمان لينكمش؟

أسمع همساً يقول:

- قريباً.

ويترجم عقلي

- ما زال بعيداً.

والصعب هنا، أني لا أدرِي أسيأكل جامع الفناء الوقت، أم  
سيأكلني؟

\*\*\*



## المدينة التي تتكلم

لا أعرف أين نحن الآن، ثمة شمس حارقة؛ وعطش شديد  
يأكل حلقي، وعرق غزير ينصبُ.

أنا أقف على مشارف مدينة خاوية من الحياة، صحراء إن  
شتت تسميتها بذلك، قرأت عنها من قبل أنها المدينة التي  
إذا وصلت لها يوماً؛ تتكلّم، وتحكي قصصاً لأناس مرروا عليها،  
وقصصاً لأناس عَمِّروا فيها، وأساطير لم تسمع بها المدن المجاورة،  
لأنه ببساطة، ليس ثمة مجاور، مدينة وحيدة وتتكلّم.





## الاصطدام بالحياة

وأنا في طريقي إلى النهاية الحتمية، اصطدمت بالحياة،  
وصدّمت من مدى وحشيتها، جاءتنـي عابرـة كنشـوة زائـلة، لم  
أكتـف بـمواقـتها ولا بـالـحدـيث معـها، كانت فـاقـدة الـوعـي، وأـنـا  
في أـوـج صـحتـي، قـلـت لـهـا:



- جـئـت مـنـهـا وـأـعـود إـلـيـها مـعـ كـلـ رـاحـلـ، أـنـا أـيـضاً ذـاهـبـةـ  
إـلـى الـظـلـمـكـم تـلـكـ التـي تـخـدـعـكـم بـأنـها حـيـاةـ، أـنـا حـيـاةـ، أـنـسـيـ  
كـامـلـوقـ، وـأـذـكـرـ عـنـدـ الـفـرـحـ، وـأـلـعـنـ عـنـدـ النـائـبةـ، أـنـا ظـلـمـةـ فـيـ  
ظـلـمـةـ، فـمـنـ أـنـتـمـ؟

بعد طول صمت:

- نـحـنـ مـنـ نـلـعـنـكـ، وـلـاـ نـلـعـنـ شـرـورـ أـنـفـسـنـاـ، نـحـنـ الـظـالـمـونـ  
لـكـلـ جـزـءـ مـنـ كـيـانـنـاـ، نـحـنـ الـظـلـمـةـ نـفـسـهـاـ، لـكـنـ أـعـتـقـدـ أـنـ فـيـ  
رـوحـنـاـ يـكـمـنـ النـورـ.

ترـكـتـهـاـ، وـذـهـبـ كـلـ مـنـاـ إـلـىـ مـصـيـرـهـ الـمـجـهـولـ.

\*\*\*



## الذي صار قصيدة

كان مشتتاً وغير مفهومٍ كمجاز وسط نص لا يتضمنه ديوان،  
غير معنون، غير واضح المعنى، وحيداً كقصيدة أولى وأخيرة.

لم يتفوه بأي شيء، لأنه ليس لديه وجه، ومع أنه من دون  
يد صار هو القصيدة.

كانت تتدفق من روحه الكلمات، ولأنه غير محدد الاتجاه  
لهذا النص؛ مات ولم يسمع به أحد.

مات كقصيدة لم تخرج من رحم الكلمات، مات لأنه لم  
يكتبه شاعر، قد يكون الشاعر دونه في مخطوطه ما ضاعت  
ولذلك لم يظهر، لأن في الغالب الشاعر قد مات هو الآخر، لأنه  
لم يعرف طريقاً لنشر أشعاره التي ماتت في رحمه، الكلمات  
إن لم تنهكها اغتصاباً في عقلك وروحك ستموت، حينما تغتصبها  
تُولد قصيدة، أو نصّاً، أو أي شيء له معنى يبحث عن روح  
القراء ليسكن فيها، وأينما تدللها قمّوت مسخاً.





## حلم فانتازى

أودُّ أن أعيش في حلم فانتازى، تصير فيه الحياة ذرة بالمعنى الحرفي، والبشر فيه غير موجودين، ولو لم يتحقق أملٍ، أود أن أكون عشبة تأكلها عنزة، أو وردة تستنشقها عصفورة، أو عدم يصدمه لا شيء.

حلم، لا توجد به معانٍ كالحدود، الحرب، السلاح، لا توجد به دواعٍ للشفقة.

حلم فانتازى، تبدأ فيه حياة الإنسان عندما تبدأ وردة في النمو، أو عندما يقبل حبيب حبيبته.

أودُّ أن أحيا في حلم فانتازى، لا توجد فيه أحلام إلا وهي محققة.

أودُّ أن أحيا في حلم فانتازى، يعيش فيه الإنسان.

\*\*\*



## موت طفل

أُعلنت الحرب، ولبى أبي النداء، أمي كانت تطعمنا الصبر  
والأمل، كانت تقول:

- ممَّ تخافون؟

فردٌ أخي الأكبر وهو يدمع:

- الحرب لا تقتل فرداً واحداً، بل أسرة بأكملها.

انتهت الحرب، ولم يعد أبي بعد، مرت ثلاثة شهور ولم يعد،  
خبر الهزيمة كسر أملنا، وفي الشهر الرابع كانت مليشيات  
العدو تأكل أراضي مدينتنا، خرجت الأمهات ومعهم أمي لأنه لم  
يكن ثمة رجال للدفاع عن حقنا في الحياة.

تردد صدى الرصاصات وهي تخترق صدور الأمهات. لم يبقَ  
في المدينة سواي ومجموعة من الأطفال تعدادها المائة. لا أعرف  
ما أفعل يا الله، أنا طفل في العاشرة من عمره والألف من  
حزنه، أين الحياة التي هيأتها لي، ما مصيري الآن؟

في الصباح قذفت المدينة بصواريخ محملة بالموت.

\*\*\*



## الحياة على سطح يسقط

كنت أتهيأ للنوم، وعندما أغمضت جفوني، تهياً أمامي شيء  
شبيه بالسطح، أبيض وأملس، ودائرى وسميك. حسبته الكون،  
أو هكذا خُيّل لي.

استيقظت ووجدت نفسي نقطة صغيرة في هذه الدائرة،  
نقطة تقاد لا ترى بالعين المجردة، أين أنا يا الله، ما الذي  
يحدث، لقد كنت أحلم.

يبدو أن الحياة حلم وشيء واقع ونحن نعيش فيه. ونسقط  
في سُمك تلك الدائرة كلما حلمنا بحلم، وتسقط معنا الدائرة،  
إلى أن تنتهي الأحلام، أو الحياة، أيهما أقرب، وإن الحياة لتنتهي  
عندما لا يتحقق حلم، لكنها لا تمل من أن تعود من جديد، في  
النهاية، لولا الأحلام لما كانت الحياة.





## أفكار منتحرة

سرت في رأسي، وجدت فكرة تنوبي الانتحار، فجالستها  
وتناقشنا.

قالت:



- البشر مملون.

قلت:

- لكنهم طيبون ومرهقون من الحياة، لا غير.

قالت:

- لا يهمهم غير أنفسهم.

قلت:

- ومن أنفسهم؟ إنها الكل من كل جزء يسعدهم.

طال الحوار، لم أستطع أن أقنعها، رغم ما أوجدته لها من  
مبررات بلا كلل، إلى أن ملتني ومللتها.

فررتُ من رأسي، ووجدتُ أنني لم أكن مقنعاً، حينما قررتُ أن  
أدخل إلى رأسي ثانية، وجدت ملايين الأفكار تنتحر.

\*\*\*



## الرجل البذرة

هكذا كانوا ينادونه، الرجل البذرة، كان ضئيلاً جدًا، وحقيقةً جدًا.

من كثرة السخرية صار مع جمع الساخرين، تحمل فترة،  
ولكنه لم يقدر على المواصلة، القدر لعنه، فصار بذرة، وأمسى  
يركل كأي قشة تذروها الريح.

لم يقدر على الانتحار، لأن السكين حجمه أكبر منه، ولم  
يعرف الحب، لأنه مجرد مسخ، لن تقبل به فتاة إلا لو كانت  
فتاة بذرة.

لعن القدر ولعن الحياة، وقال: لم أرى الناس كأنهم وحوش؟





## المنعزلون

لم يكن هنالك سوى الدم بعدهما رفض البشر عَهْد المنعزلين..

قالوا للبشر كثيراً:

اتركونا نعيش معكم دون عُزلة لن نؤذيكم بحق الجحيم،  
وقدموا أغلى ما يملكون -سلسلة السلالة- وقالوا خذوها وإن  
وجدتم منا تعدٌ عليكم قوموا برميهما في النيران وسنحرق  
جميعاً ولن تروننا مجدداً.

فأبى البشر ذلك العهد، ويَا لغباء قراراتهم..

تجمع المنعزلون جميعاً وانقضوا على كل بلد بجيوشهم،  
الأعناق تؤكل بشهيةٍ مفتوحة حد الانتهاء، والعيون تجمع في  
ساحة للصغار ليلتهموها، والأذرع يُصْنَع منها حسائِّن العظم  
المخليٌّ من اللحم، والألسنة تربط بعضها البعض لتصنع  
جسراً لا تسألني كيف؟ هذا ما حصد!

هذه انتفاضة جماعة من المنعزلين، انعزلوا لإهمال العالم  
إياهم، وعدم توفير المؤن الالزمة لاعيشتهم، لقد نسيت  
وصفهم؛ اعذرني لحماقتني، كانوا أطفالاً لا يهتم بهم أحد  
فقرروا صُنح عالمهم الخاص.

\*\*\*



## الحياة

ككل الليالي لا أفعل شيئاً جديداً، ساكنة في كل الأوقات،  
أعيش بلا فائدة!

لكن من دوني ما كان كل هذا الجنون وهذا الشقاء.







## قصص



## أرض القصص.. والمنفيون

١

### أرض القصص

مكان به من البهجة ما يردد إلى الروح راحتها من بعد  
كدرها، لا يوجد بها بشرى، ولكن توجد فيها حيوانات لأولئك  
البشر المنفيين، إنها الجنة، لا أعرف كيف جئت إليها، إنه  
حلم! لا يهم؛ أنا في أرض القصص الآن.

في أرض القصص، لا يوجد سوى شارع وحيد لا يبصري المرء  
نهايته، ثمة جدار موازٍ له.

وأنا أتفقد القصص الملقة على الأرض، أشعر بالنشوة، يا  
الله أريد مكاناً كهذا أعيش به إلى الأبد.

عندما وجدت نفسي هنا، كانت هناك عبارة موجودة  
على الجدار أول يمين من الطريق، «ارتوى من القصص، فمهما  
ارتويت لن تمل، مرحباً بك في أرض القصص».

مشيت، وأنا أنهل وأرتوي كأنني سقطت في بئر، وإذا بالسماء  
تمطر، إنها تمطر أوراقاً، أظن أنها مليئة بالقصص، الأوراق  
المتساقطة خفيفة، وتداعب وجهي في رقة، ظللت ماشياً، غير  
مبال بكل ذلك، شعرت أني هنا لقصة بعينها، توقفت أبواب

لوغاريتيم

الذي صار قصيدة

السماء عن الدفع بالقصص، وإذ بآخر الأوراق تسقط، لكنها  
مجمعة، في رقٌّ صغير، مكتوب على صفحاته الأولى «المنفيون»



## المنفيون

سأعتزل عن دوري الآن، لأقرأ.

بلغني أن عبد الكريم الجيلي قال في الدنيا: «هذا الوجود خيال، في خيال، في خيال». أما أنا فأقول: هذا الوجود، منفى، في منفى، في منفى.

بدأ هذا الكون بالنفي، قصة الخلق وقبضات التراب تعرفونها جميعاً، ثم خلق آدم، خلق من تراب، وفي الجنة، هذا نفي لأصل التراب.

ثم نُفي آدم من الجنة، وأنتم صورة لهذا النفي على طول عمركم.

أيها السائرون في أرض القصص، أنت غير منفي؟

هذا الكون منفى كبير، صنعته لأنفبي إليه الأحاسيس والمشاعر، وكلاهما أصل الإنسان، الحب منفى وهروب من الوحدة، كل شيء في حياتكم هروب من شيء إلى شيء.

أنتم قد تكونون هربتم من تربتكم إلى روح هامة وتلبستموها وعشتم فيها.

أصل لكم النفي، وإليه ستعودون.

\*\*\*

## أرض القصص

ما معنى هذا؟ لو هذا حلم أيعني هذا أيني في منفى من  
واقعي!

هذه القصص، هذا المكان، يجب أن أهرب من هنا، لا  
أحب أن أكون ضمن هذا، لكن لو أصلنا منفى وإليه سنعود،  
أيعني هذا أن الكون أصله المنفى والآخرة هي المنفى الأخير،  
كيف ستكون، أريدها مثل هذه الأرض.



## الموق الأحياء

كعادتي كل صباح أسير في الشوارع بلا وجهة وبلا حدًّ معين،  
لابأس فتلك عادتي اعتدتها منذ العشرينات، لكن أن تواجه  
كل صباح مشكلة نتيجة ذلك عليك حينها التوقف وألا تكون  
أحمقًا.. كنت أحمق أعترف بذلك.

أتذكر في أحد المرات أخذتني قدماي إلى المقابر، ويا لبؤس  
حظي أتريد معرفة الذي حدث.. حسناً أعلم ذلك أنا أيضاً  
أريد أن أفضي لشخصٍ بما رأيت، لكن عليك ألا تقاطعني.

حسناً أعلم أنك تحب القصص فلذلك لن تقاطعني..

بدايةً، المقابر كانت خاوية كأنها المدينة الفاضلة التي  
كان يمتناها أفلاطون وما قامت، وكالعادة كما تعرف البداية،  
ليست كالمتصف، أو النهاية يقولون إنها أصعب شيء في كل  
أمر.. ولكنني أقول الأمور برمتها صعبة حتى تنتهي منها..

كانت المقابر مقسمة إلى حارات، والحارات مليئة بالقبور  
ولكنها خاوية، أين ذهب أولئك المرضى؟!

لم أبال بهذا، لأن ما رأيته كان إجابة سؤالي ورعني أيضاً!

مررت بكل الحارات وكالعادة القبور خاوية!

## أهم في نزهةٍ وأنا لا أعلم؟!

رعني بالطبع لأنني ما وجدت الموتى في مكانتهم، بل ما زاد  
رعني أنني رأيتهم هناك بأول المقابر يتسامرون، ومنهم من  
يمرر يده اليمنى على ثنيات إداهن، واليسرى ترفع القداحة  
لإشعال السيجار الذي بثغره، وهناك أناس عكس ذلك تماماً  
يصلون كأنهم ثمنوا تلك اللحظة التي تحررهم من ذلك  
الظلم، وأخرون يقتلون بعضهم بعضاً، وبعضهم يزني، والبعض  
الآخر اتخذ آلهة من دون الله وعكف على عبادتها، وأخرون  
يجلسون على جانب الطريق غير مبالين بما يدور حولهم فقط  
اهتماموا بالقراءة، ليهربوا من بعض الحمقى الذين أصبحوا  
لا يهمهم إلا أنفسهم أو مصلحة فريقهم، وهناك أشخاص لم  
يعرفوا القراءة أو سبباً للنزاع لم يعرفوا غير الفقر وانتظار فريق  
يفوز كي ينعموا بشيء من فوزه، والقراء يضحكون من هؤلاء  
وهوؤلاء، هرولت سريعاً نحو بداية المقابر كي ألوذ بالفرار ولم  
أستطع؛ فالطريق كان مغلقاً من كل النواحي، انتظرت الليل  
وإذ بهم يعودون إلى مقابرهم مرة أخرى، فلذت بالفرار من  
ذلك الصخب، مساكين هؤلاء أظنهم كل يوم يفعلون نفس  
الأمر لا ريب في ذلك!

أم أنني بائس الحظ، لا أظنني بائساً إلى هذا الحد، فقدماي  
لم تأخذني مرّة أخرى إلى تلك المقابر الخربة..

لأني لم أعد أستطيع السير يا صديقي، وأجلس على ذلك  
الكرسي أنتظر ملك الموت، أظنني أُصِبْتُ بلعنة منهم!  
أو هذا حالى مثلهم، وأنت ما عليك سوى الإنصات، يمكنك  
الآن أن تقاطعني.

\*\*\*





## أكلوا العيون

موسيقى مرعبةٌ تخيم على الأجواء ذلك اليوم.. شارعٌ خاوٍ  
إلا من بيتهِ وحيد في نهايته، لون حجارته قريب من لون  
الدم المتجلط، للأسف هذا مسكنِي الوحيد، لكنني أشعرُ اليوم  
بخوفٍ شديدٍ لم أشعر به قط، تسلقت السلام في تؤدة، كنت  
كمن يغرس في الوحل ويستمر في المضي، فتحت الباب كان  
غريباً اليوم، كان الباب خائفًا. صوت قهقهة ينبعث من ثغرها  
المصقول بالدم، كانت تبصق شيئاً غريباً، إنها عينٌ لم يبقَ  
منها سوى حدقٌ مرسومٌ عليها أشنع علامات الرعب، كأنها  
صدمت في أحدٍ نتيجة فعلته التي لم تتوقعها، هذا هو حال  
أكلِي العيون، لكن هذا محرّم - أكل العيون البشرية - عند أكلي  
العيون!

فتحت الباب وتخطيتُ الحراسة التي وجدتها للتتوُّ تُخرج  
عينيها لتستلذ بها..

قلت في عقلي:

- لم تفعل تلك الحمقاء ذلك بنفسها.. فمخزن العيون  
بالطريق الثاني مليءٌ بما نشتهيه من أعين.

كان المنزل خراباً، أحداقي ملقاء هنا وهناك لأنها لم تعجب  
إداهن، وأخرى ممزقة بطريقٍ رائعة لأنَّها يصنع منها لوحة.  
لوغاريتيم

وأخرى طازجة تتدحرج بدمائها الدافئة نحو غرفة الطعام..  
عظيمٌ هو طباخنا يضعها على سivor متصلة ببعضها حتى  
مكان الطعام.

أليست على من بالغرفة التحية، وتركهم صاعدةً إلى غرفتي،  
لكم هي رائعة بتلك الجث الساقحة بسقفها، الدم عنوان تلك  
الغرفة، لا يدخلها سواي، ومن يحاول دخولها دون إذني يصاب  
بلعنة غرفتي سيتتحول إلى بشريٌ ويصبح وجبةً لذيدة لدبي.

كانت جوانبها مملوءة بالتعاوني والرسومات وكانت هناك  
بالجانب المقابل لبابي ساعة ومكتوب بأسفلها «النهايةُ قريبةٌ  
فاحذرِي»..

انتفض جسدي في أثناء قراءتي تلك الكلمات كأني ما سمعت  
عن النهاية من قبل.

وذهبت مسرعةً صوب مضجعي، وجلست القرفصاء بجسد  
متخشبٍ ثم تحولت من القرفصاء إلى التمدد، شعرت ببعضٍ  
من الراحة.

ثم نظرت إلى المرأة فلم أر شيئاً..  
- أين ذهبت ملامحي، أين ذهبت تفاصيل الغرفة، أين عيناي.

صوت صرخة انطلق مني ففقدت نتيجة ذلك صوتي، ثم  
نظرت إلى الأعلى وإذا بي أجده امرأة معلقة من رجليها، وتتحرك  
مجيئاً وذهاباً، لم أستطع أن أصرخ ثانيةً.

## أردت البكاء فلم أقدر؛ فكيف البكاء ملن هو مثلي؟

ثم نظرت إلى المرأة مرةً أخرى فإذا أنا أرى، امرأة مثلي تماماً لكن عينيها مخفية خلف أشياء لا أعرف كنهها، والدم منتشر حول وجهها بطريقةٍ لذيدة، أوه هذه هي تلك الفتاة البشرية التي أكلت عينيهااليوم، لكم هي مثيرة..

وفجأة سقطت من على عينيها تلك الأجزاء ووجدتها ترمقني بنظرة مملوءة بنيران الغضب..



أصحيحُ ما أرَاه؟ أهي تخرج من المرأة؟

انطلقتُ مهرولةً صوب الباب لأهرب فلم ينفتح!!

نظرت خلفي وجدتها تلعق شيئاً من على كفها لا! لم تكن تلعق بل كانت تمتص دماءً من يدها، بدأت بالتحرك نحوه كان شعرها كألسنة اللهب، ثغرها مفتوح بالطولِ كان طويلاً جداً.. ولسانها أسود، ثم تقدمت مني وهمسَت لي:

- لقد حان وقت النهاية.. أعطيتك القوة، فإذا أنت تسيئين استخدامها، ما ذنب تلك الفتاة التي أكلت عينيها، ألم يكن بمنزل ما يشبع رغبتك، ألم أخبر عشيرتك بعدم المساس بالبشر. عجيبون أولئك الذين نعطيهم القوة، تأخذهم العظمة فيشيعون خراباً كما يشاؤون..

الذي صار قصيدة

ثم أخذتني وثبت ظهري ونفخت ناراً من ثغرها فصرت  
تراباً.



## مدينة الحياة

كان السياج يفصل بينهما، أيديهما حاولت مراراً أن تتعانق؛  
والنتيجة الصادمة: لا عناق، ولا شعور بعرق اليدين الرقيقين،  
الحائل يأبى أن تشعر روحهما بدقات قلوبهما المختلطة في  
كفيهما معًا، العرق بدأ يتسبب من الشاب، ودمع حارق  
يفر من مقلتيه، أما هي ففي أبهى حلة، لكن داخلها صراعٌ  
ينهشها، قلبها يدمع لا عينها، عينها تتحدث راجية:

- لا تذهب إلى هناك! لا تبتعد فلا أدرى مصيري.

تلعثم كثيراً ولم يع ماذا يقول في ذلك الموقف العصيب، لا  
مفر من الكلام، يا إلهي! لم نحارب بعضاً؟ أليس الأجدر أن  
نحارب أنفسنا الماكرة؟

كانت اللحظة مفزعـة بـحقّ!

مُجبرٌ على الوداع يا نادية، الحربُ بنت الزانية، تريديني  
أن أكون ضمن المغتصبين! ما ذنبي أنا بالقرارات الحمقاء!  
كنت أحسب أننا سنتزوج الشهر المقبل، لكم كنت أهمني  
رؤيـة بـنـتـنـا! قبلـها كلـ يومـ لأـجلـيـ، أـخـبـرـيـهاـ أـنـيـ لمـ يـكـنـ لـدـيـ  
خـيـارـ، إـنـهـ الـحـرـبـ، وـمـاـ ذـنـبـ أـنـتـ يـاـ صـوـفـيـ، لـعـلـكـ تـعـيـميـ يـاـ  
بـنـيـ! وـلـعـلـنـيـ أـحـيـاـ؛ وـتـطـارـدـكـ سـيـرـةـ وـالـدـكـ النـتـنـةـ فـيـ كـلـ مـكـانـ.  
لـمـ؟ لـأـنـنـيـ سـأـغـمـسـ يـدـيـ فـيـ قـتـلـ أـرـواـحـ لـسـتـ مـأـمـوـراـ بـأـنـتـزـاعـهـاـ،  
لوغاريتـمـ

الربُّ لم ولن يأمر بالخراب. اقبني قبل دخول أرض المعركة  
يا إلهي! أريد أن ألقاك طاهراً، إن تخضبت يداي بالدماء  
كيف سأطلب منك العفو!

وعلى حين غرة تسقط قبلي نووية، ويذهب الجميع إلى  
مدينة الحياة.



## حديث الشجرة

ثمة اجتماع في سابق الزمان لم يحضره أي من البشر، بل الموجودات فقط، وبطريقة ما سجل القلم على ورقة ما دار حينها، وتواتت الدهور، ثم تكرر ذلك الأمر مراراً، ونتيجة لتطور الكون الذي لا يقف، لعبت التكنولوجيا في ذلك الاجتماع دوراً بارزاً، بل الأبرز على مدى العصور. اكتشف الأمر من يحسّبون أنفسهم مغيري هذا العالم الجديد. وكعادتهم لم يدعوا هذا الحدث الجلل يمر دون صراع، كل أدلى بما في جعبته، فلم يعلم أناس تلك الفترة ما هم مقبلون عليه. وحري عليَّ أن أنقل لك تلك الحوارات لتعلم مدى حقارة الجنس البشري، في البدء أنا تلك الموجودات الكثيرة التي تساعدكم أنتم البشر في الاستمرار، لكن لا استمرار بعد ما سأقول، هنا بجانبي ولا أعلم أي جهة بالتحديد، القلم، وأمامه ورقة ستحوي غالباً حقارة أناس ما كان يشغلهم إلا مصلحتهم.

أنا لا أعرف ما جرى تحديداً لهؤلاء البشر، لكن ما رأيته هو دم وفقط، وجثث ملقاة في مشهد مروع. وتلك نهاية الحكاية.

والبداية هي عبارة عن رسائل آتية من زمن بعيد، وسأحاول دمجهم معًا لعدم التشتبه، كان هذا في زمن بعيد كما قلت، وحين سمعت أحد الموجودات جمعاً من البشر يتحاورون عن المستقبل وعن ما يجب أن يتركوه لمساعدة أبنائهم القادمين لوغاريتيم

وسلامتهم من بعدهم، على الأرجح كان المستمع لذلك الحديث شجرة، فتواصلت مع عصفور واقف عليها وأخبرته بما سمعت، وأمرته بأن يذهب سريعاً إلى طائفته وأن يجمعهم لأمر جلل، لم يستفهم؛ فقد عرف الخطورة التي كانت تتحدث عنها؛ وتجمع الحشد، حينها كانت مجتمعة مجموعة أخرى من الحشرات الأرضية لما حادثتهم تلك الشجرة. تواصلت تلك الشجرة مع بقية فصيلتها، لما حل الظلام، تكلمت:

- سمعت اليوم حديثاً مهماً من بعض من البشر، وكانوا يتكلمون عن أمر خطير يجب علينا جميعاً أن نخافه أكثر منهم؛ الماء، تحدثوا عن إمكانية زواله بمرور الزمن. بل إنه يزول الآن بسرعة مذهلة، وبدرجة مفزعة؛ مهلكة.

وغمغم واحد منهم:

- ارحمهم يا إلهي، وهون عليهم الشدائد التي سيلقونها.

واستمرت الشجرة بالحديث:

- سيكون الأمر كارثياً أيها الجمع، وإنني إخال أننا سنكون أول الهالكين، وأن فقراً شديداً قد يحلّ على كلّ أقطار العالم؛ ماء الينابيع على الغالب سيذهب بلا عودة، العذب والمالح منه، الأمر سيكون سريعاً ومذهلاً كما يقولون، ستضعف الأجساد وتهزل، ولن يكون ثمة شخص يقدر على مزاولة حياته، والأشنع من ذلك أن ماء الرجال نفسه قد يجف؛ وأن الماء من كل شيء قد ينتهي، سنهلك جميعاً.

انتهى هنا دور الشجرة، انتهى تماماً، بعدها أخبرتهم بأهمية ترك رسائل للقادمين، وحينها سقطت من ذلك الفضاء الرحباً، بعدها أدت رسالتها كاملة، سقطت ميتة، جراء قيام بعض الناس بقطعها.

بعد عدة قرون اكتشفت مجموعة من الباحثين العرب بعض الحفريات في صحراء كانت تقول الحكايات القديمة إنها كانت مراعي خصبة، ثم عملوا على نقلها، وأنذررت بمصيبة ستحل قريباً على كوكب الأرض. بعدها ترجموها من تلك الرقوق، تواصل كل واحد منهم مع حكومته، غضت الحكومات طرفها عن ذلك الهراء الذي قد نقلته لك بالتحديد؛ وزعموا وفرة الماء، وخصوصية الأرض، وأن مراعيهم ومراعي العالم مليئة بالحشائش والنباتات فلمَ الخوف أيها الباحثون؟ ولا داع لخبركم بأن المخزون الإستراتيجي وغيره، من أي شيء تخافون؟ رسائل مسجلة منذآلاف القرون!

- بل عدم وجود الماء في ذلك المخزون، وعدم وصولنا إلى طريقة تصنيع الماء.

ثم خرج كل باحث خالي الوفاض، ولسوء الطالع مر كل منهم على حانة، وسمعوا جميعاً صوت قلق رواد الحانات، وكما تعوا براميل الخمر تُسكب بلا وجع، والماء يسرف دون مبالاة بالداخل.

في صبيحة ديسمبر من هذا العام بدأ منسوب المياه يقل. 

---

لوغاريتيم

## تساءل الناس والحكومات:

### - أين يذهب الماء؟ من يسرقنا؟

الحقيقة أن مسام الأرض قد فُتحت على مشارفها، فأخذت ترتوي دون انتهاء إلى أن قضت على المكون الرئيس للحياة.

وبعد يومين قد مرّا، شهدت الأرض صراغاً من أجل شربة ماء؛ قامت حرب ضروس! كانت معركة شرسه بحق العظام هُشمت بطارق الجفاف، الناس تساقطوا كأوراق شجر في فصل خريفي شديد الخماسين، الماء يحارب البشرية. عانت الأرض، بارت، ذهبـت إلى القبر لعلها تولد جديداً من رَحِم النجاة.

لم يعد ثمة بشر سوى قلة متفرقة هنا وهناك! حتى في أعنف الأزمات قوّة، كان الكل مكتفياً بذاته.

كان حلم البشر في تلك الفترة قبل أن تشرب الأرض الماء، حياة جديدة، خالية من الأنانية.

لقد مللت من هؤلاء الأغبياء، وحان وقت رحيلي لأن شخصاً ما، لم يهل من الضرب ببلطته على ليسبقني، ليصنع بعضاً من المراكب أو أي شيء مفيد من الخشب.



## الموت يلفظ أنفاسه الأخيرة

يُمْشِي مطأطِّئًا رأسه، والثلج يتتساقط، محاطًا بجنود البابا!  
المقصلة أُعْدَت البارحة لاستقبال رأسه الشريف، والجماهير  
محتشدة وتردد:

- أعدموا الموت، أعدموا الموت. أعدموا من خالف أوامر  
البابا! اللعنة عليك يا مهرطق.

وجروه تجاه الجبل؛ وصفق الجمع، وأقيمت الاحتفالات  
للتخلص من آخر المهرطقين.

وكانت آخر كلماته:

..... -



فرمان بابوي يصدر بإقامة حربٍ! ما السبب لا أحد يعلم  
غير البابا، قال إنه كان نائماً وإذ بالرب ينادي، حرر إخوانك من  
الخطيئة، قم بالحرب إن لم يستجيبوا لدعوتك. أريد أن تتطهر  
الأرض من عبق الدنس النجس. قم بالحروب الصليبية بباركتي  
ولأجي. حلال دمائهم، وأعراض نسائهم، وأموالهم لكم؛ إن أبوها.

أُعْدَت الجيوش الجرار، والجنود الفطاحل، والجياد الرزينة،  
وودع الكل نفسه وأهله، ودققت طبول الموت.

الهواء يداعب رمال الصحراء فتهب الرياح، والماء ينفذ،  
والآبار تردم، ويصبح القائد:

- سيروا بمباركة يسوع، ولأجله، سينقذنا إن تحملنا.



جيش البابا، التقوى جيش العدو.

الميمنة في كلِّيَّها محتشدة بالفرسان، والوسط مليء برمادة  
الأسماء، والميسرة كالميمنة، وفي المقدمة الجنود وبالخلف قارعي  
طبول الموت، إن كان هناك ما يدعى طبول الموت. المسافة بين  
الجيشين تكاد تكون كبيرة.

بدأت الأسهم تخترق السيقان والصدور في كلا الطرفين، والجثث  
تهاوى فاقدة آخر نبض، وخسر الجيشان! الكل مات بلا استثناء.



ثار جنون البابا، وأمر قائداً للجند بإعداد جيشٍ يعادل  
ثلاثة أضعاف الجيش الميت، هنا دخل الموت من باب القصر  
- المحتل بقطع المرمر والياقوت والذهب - على حين غرة مردداً:

- وَيَحْكُمْ! كَيْفَ تَقَاتِلُونَ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَأَيْ رِبٍ تَقَاتِلُونَ  
بِاسْمِه أَيْسُوعَ أَمَ الْابْنَ أَمَ الرُّوحُ أَيْهَا الْبَابَا! أَلِيْسَ اللَّهُ بِقَادِرٍ  
عَلَى هُدَىْيَةِ مَنْ تَقُولُ إِنَّهُ أَوْحَى إِلَيْكَ لِتَهْدِيهِمْ؟ وَكَيْفَ إِذْنَ  
هُدَيْتَهُمْ وَأَنْتَ قَتَلْتَهُمْ عَلَى خَطَيْئَتِهِمْ؟! أَهَذِهِ هِيَ عَدَالَتَهُ؟  
إِنَّكَ لِأَجْلِ عَرَبَاتِ مِنَ الدَّنَانِيرِ تَقِيمُ حَرْبًا وَتَبَارِكُهَا بِاسْمِ  
لُوْغَارِيْتَمْ

الرب! يا كاردينالات! أخبروني، لماذا يَتَمَّمُ الأجنة، والرضع، والأطفال. ثم كيف يكون المسيح ربًا وهو قد نبت من شجرة اسمها مريم! أيلد الإنسان ربًا، ساء ما تحكمون. إنني أعلن براءتي من كل الأرواح المهدورة باسمي، الله لم يأمرني بأخذ الروح عبًّا كما تفعلون.

ثم انصرف من ذلك المجلس، ومشى الموت في الطرق يردد:

- يا أيها الرجال لا تزرعوا سنابلكم في أرحام نسائكم، فماذا سيلدن لهذا العالم، أطفالاً أم جريمة؟

\* \* \*

عقد البابا بعدما أشاع الموت الفوضى في الشوارع اجتماعاً للنظر في أمر ذلك المجرم الذي يدعى الموت!

قال أحد الكاردينالات:

- لندعه، فماذا يفيد تعقله وسط المجانين؟

فعقب البابا:

- لا لا، عاقل واحد وسط ألفٍ من المجانين يستطيع إفاقتهم من غفوتهم!

قال كاردينال آخر:

- لنكمم فاهه بمال!

فحدق إليه البابا بنظرة غاضبة وغمغم:

- المال لا ينفع مع هذا يا أحمق! لو كان طامعاً في مال  
لكان طلبه، إن هذا طامعٌ في شيء أكبر، إنه يريد زعزعة ثقة  
أبناء الله بنا! بهدم أساس الكنيسة، حتى لو أعطيناه المال  
لن يكف عن المطالبة بالمزيد.

وعَّبَ:

- هناك حلٌ واحد، نعدمه.

صاحب من بالمجتمع صيحةً واحدة:

- كيف؟ وما التهمة؟

فأشار الأب بيده كي يصمتوا وتم:

- باسم الأب، والابن، والروح القدس، جاءني يسوع بالمنام وقال  
لي: إن الموت يريد أن يهلككم فأهلكوه، وبناءً على ذلك قررنا  
إعدام الموت. واستئناف الحرب، لتحقيق رغبة الله في الأرض.

\*\*\*

ولفظ الموت أنفاسه الأخيرة مردداً:

- المجد من يقول لا وسط الظلم، المجد من يقول لا..  
انقطعت أنفاس الموت، وتدل رأسه، ونظر الناس ناحيته  
بازدراء.

## البعث

1

صدى لصوت يكرر نداءات متعجبة:

- أين ذهبوا؟ الطرق والبلدان وكل شيء متعلق بالعمليات  
البيولوجية أين رحلوا؟ الناس، الأزهار، والحيوانات، وكل شيء  
قبيح أو جميل؟

الشمس ساطعة، وتحنو على الأرض بأشعتها الحانية، بالنسبة  
إليه: كانت عدوه الأول والأخير؛ فكيف تكون النجاة من عدو  
منتشر في كل موقع؟

الشيء الوحيد الذي يريمه من كل هذا العناء، نسمة  
لطيفة محملة بهواء به بعض من البرودة اللطيفة المنعشة.

خلال ذلك الوقت، كانت نفسه تحدثه بأن الكل هلك،  
لكن عقله يأبى ذلك!

- يا رب الرحمة الرحمة. الأرض كلها صحراء جرداً، الجبال  
من علوها تشعرني بالوهن.

- لكن أين كنت من قبل؟

- اللعنة على النسيان الذي يأتي في الأوقات التي لا تحتاج  
إليه فيها.

سار ولا يدرى إلى أين يسير، المحيط كله هو نفسه، لا شيء  
يدعو إلى المفاجأة والانبهار، حل الليل وغازله القمر وأراحه  
من مطاردة الشمس له طيلة الصباح.

وإذ به غافٍ على أرض لا تجلب الراحة، وبين كل هذا  
هجمت عليه الأحلام لتروعه.



الكل يفر مهاجرًا للأرض، لكن إلى أين؟ الكل يعلم في داخله ولا يجرؤ على البوح، تتدخل الأحلام فيصير بمشهد مرؤ الكل عارٍ فيه.

- ما كل هذا الزحام؟ كيف رأيته ولم أك من قبل أبصر؟  
صمت رهيب قد سمعه. وهذا هو ذلك اليوم الذي سمعت عنه مراراً؟

حلم آخر، فرار من هذا المشهد إلى مكان فيه العديد من الناس، المباني، الأزهار، الحيوانات.

أفاق من سباته مردداً:

- ما كل ذلك العبث؟

\*\*\*

في البدء كان اللا شيء موجوداً! بعد ذلك قرر البارئ أن يكون كل شيء، أوجد إنساناً، ثم عاش النعيم، وبعدها نزل إلى الأرض وجرب معنى الموت والبعث، كان يسكن في الجنة، رغم المسرات المحيطة به في الصحراء، لكن ماذا جرى؟



عدد من الناس قد خلقوا وقد ماتوا، وبعثوا، ثم أصبحت  
الأرض خاوية على عروشها.

ثم بعث إنسان جديد ليعمر هذا الخراب.

ما هي النهاية، وكيف كانت البداية؟ أكل شيء يدور عليه  
نفس الناموس؟

يا الله، ما هذه الحيرة، ألبشر هم هم الذين يخلقون؟  
أم خلق جديد يكون في كل مرة؟! أسبب الفناء هو العصيان؟  
أنحن لا شيء، أم نحن سبب الأشياء؟

\*\*\*

بينما يسیر في الدروب لاقته أنسى في أبهى صورة، حدثت  
أشياء كثيرة غير مفهومة، صوت حدثه أن تزوج من هذه،  
وبعدها بزمن مات، وكثير النسل، وارتقى العقل وسمى،  
وسفكت الدماء لأجل التخلف، وهلك الجميع، وأعيدت الكرة.

فمتى ينتهي كل هذا العبث؟



## اللوحة

- وعدتني أن تريني تلك اللوحة المسمى مجازاً بالحياة؟

- ألم أرك إياها من قبل، اعذرني لوحاتي، وأرجو أن تسامحني عندما تراها، آمل ألا تصدم.

- جميل، هيأ بنا.

- كما شئت، كل ما أريده منك أن تجلس هنا على ذلك الكرسي، وأن تخلق عينيك متخيلاً ما سأرسد، أجل، هكذا بالظبط.

وببدأ ذلك الشيء الغريب - الذي لم أتبين كنهه للأسف -  
بالسرد:

في مساء أحد الأيام، عند الثانية فجرًا تحديدًا، وعلى غير المعتاد، استيقظت كل الأشياء دفعة واحدة؛ ولا أعني هنا المجاز عندما أقول كل الأشياء!

ولا داعي إلى أن أستمر بالسرد إلى ما لا نهاية؛ فلست على دراية بكل الأشياء.

لنسرد ما يهمك فقط، وما تحيط به علمًا.

الهواتف استيقظت لأنها البشر وذهبت تتجول هنا وهناك

باحثة عن أي شيء جديد تفعله، والنباتات تركت أماكنها لتنعم ببعض الهواء الطلق في مكان خالٍ من أي شائبة مضرة بروئيتها، أو بجهازها التنفسي لست ضليعاً في تلك الأمور. على حين أخذت الكواكب - التي بالكاد لا تنام - في الدوران عكس طبيعتها دون أن تضر أي كائن، ومياه البحار قررت الاعتزال عن مهنتها التي تقوم بها منذ ملايين السنين، قررت الاعتزال فسلمت نفسها إلى الأرض كي تتبعها.

والأرض هي الأخرى ملت من دورها كما السماء فتبادلا الأدوار، والحيوانات والبرمائيات إلخ، لا نعلم ما أصابها غير أنها تكاثرت بشكل جنسي مقزز؛ فكل نوع هجر نوعه وانجذب إلى الآخر وأنت تعرف الباقي.

وعلى غير المتوقع ولدت كائنات أخرى مختلفة عند الثانية والنصف، وماتت الحيوانات التي كنا نعرفها، وتبدلت العمائر والبيوت والفيلات والشواطئ.

يؤسفني أن أخبركم أيها البشر أنكم كنتم نياً في أثناء ذلك.

وعندما استيقظتم، ذهبتم لمجارة حياتكم المعتادة المملة.

- توقف، أرجوك.

- إِذَا كفى، أقمني أن تعود إليهم ساماً!

- لا، لن أعود إلى ذلك الخراب ثانية. سأبقى هنا؟

- أين؟ فهنا اللاشيء، هنا أرواحكم الطيبة فقط، وهي أخبرتني أن أودعك سريعاً، وهناك أرواح أخرى طيبة، ت يريد ملقاء أصحابها.

\*\*\*



## لعنة الاختلاف

. 314 ق.م يوم الثلاثاء من آخر العام.

\*\*\*

- المخاطر من كل الحواشي يا بُنيتي. ما ذنبك لأنك مختلفة عن السواد. أعتذر لك فأنا السبب في ذلك. منذ تزوجت أمك من العالم الأرضي وجئت بها إلى تلك الأرض وأعلم أن تلك اللحظة ستحين إن عاجلاً أم أجلاً.

- أنت السبب يا والدي لقد أجبرتني على تلك الزبحة.  
لَمْ مُ ترکنی أختار من عالمنا نحن؟!

- الْكُلُّ يُريد قتلك لأنك مختلفة. لا أدرى ما تلك اللعنة الجديدة التي حلت على أرضي، إن شئت سُمِّها يا عقلي بلعنة التماشل، لعنة الموت لكل مختلف.

مشي الرجل يسأل نفسه:

- كيف سأنقذ بُنيتي؟! غداً موعد حلول اللعنة.

لم يصل إلى إجابة.

\*\*\*

314 ق.م يوم الأربعاء من آخر العام.



محكمة اللعنة أو سماها محكمة حقوق الإنسان.

بنيتي واقفةٌ هناك بجانب الموت أتراها؟!

القاضي:

- اليوم سنقوم بأول عملية إعدام بسبب الاختلاف. هل يريد أحد الاعتراف على القانون الجديد؟

الكل صامت لا أحد يريد أن يتكلم - الصمت أحياناً جريمة لها عواقب لا ندركها الآن - وعلى حين غرة يدخل الملك من باب القاعة ويأمر القاضي بأن يوقف القانون الجديد!

فهناك بالقصر ولد طفل مختلف عن السواد.



## إنشیطان

1

### البحث عن الشيطان

\*\*\*

أصوات هروب الأرواح من الأجساد أسكنت الألسنة عن لهوها، وأدارت العيون في محاجرها بجنون، وأصبحت القلوب تدقّ خوفاً، أجساد تهابي كشهب متلاحة في ليلة كالحة، وأخرى تنتظر دورها، صراخ مزعج مرعب بدا كطرقات روح مستنحدة على قلب عبد عاص، في تلك المنطقة المجهولة لدى أكثر الناس علمًا بوجودها لكنه ينساها أو لنقل يتناساها: الروح!

لم تك الأصوات المرعبة سوى جزء من آلاف الأجزاء الموجودة بداخله، في ذات مساء، وقف ناظراً إلى المرأة ممتعًا نظره بتقسيمه، تصور نفسه يقع على جسد امرأة هزيل، ذات حسن خلاب، طرد الفكرة من خاطره، ووضع ما أمره به الرجل الذي لم ير منه حتى وجهه؛ سمعه فقط، ونزل من منزله وذهب إليه.

في الصباح الذي تلا ذلك، فاق من سباته ولكن روحه لم

تفق من أثر العطر، جسدُ يسir من دون روح، كان أقرب إلى  
الدابة المنسقة دون عقل، نزل الطريق كالمجاذيب وبعض من  
رأه احتسبه شحاذًا، ولكن لم يكن هذا أو ذاك، كان أهواه تمشي  
على رجلين والأجدر أن تكون أربعة، لكن لا يهم ذلك الآن،  
المقابر كانت وجهتهُ، حلَّ المساء عندما وصل، تسلل إلى أحد  
الأحواش ببطء سلحفاة. دخل فيه ورقد كأنه يسكن في بيته.

سمع صوت فحيح أفعى، فشعر أن أوصاله قد لدغت  
وأخذت ترتجف، تكلمت الأفعى قائلة:

- من جاء بك هنا أيها المجنون!

هالته ضحكتها الشبيهة بصرخات بشر يتذمرون. لكنه لم يفق  
من نومه ليلاحظ أن ما كان قد يحلم به في قبره هو الواقع.

- روحك سجنت هناك يا نكرة، ما أنت الآن سوى جيفة  
تمشي على الأرض.

راح رأسه يلتفت مفزواً مما تسمع.

- أي هناك! أيتها الأفعى النتنة!

بتلقائية بخت سمعها على أطرافه كافة وتجهزت للرحيل  
وودعته مغممة:

- ابحث عنها أيها الأحمق، سأذلك عليها بشيء وعليك  
البحث «هدوقت هحور كرت نم مدن»

تسلل سنا الشمس فأحيت الأرض ومعها حيي الجسد، قام  
وسار إلى بيته بنفس الهيئة التي جاء بها من جديد كأنه لم  
ييت بجانب أرواح معلقة.

موسيقا الخلود تعزف كل صباح، كل ثانية، إلى أن يحين  
الغروب فتفاجأ الشمس بالنوم، ويا عجباً للبشر الذين يرَوْنَ  
ذلك ولا يضعون أنفسهم محل التشبيه.

كان من هؤلاء؛ فهناك فئة ثانية ترتعد كلما ذهب الشمس  
إلى مغربها.

دعك من هؤلاء الناس فهم في نظره حمقى، ولتنظر إلى  
جسده الهزيل، أين نبضه؟ لا يدرِّي، هو لم يسأل نفسه ذلك  
لعلمك، ولم يدرِّي بتلك السخافات من الأساس، كل همه أن يسير  
بجسده إلى أن يصل إلى مثواه الأخير.

ثلاثون يوماً مرروا وكل يومٍ هو في حوش مختلف، وفي الليلة  
الأولى من الثلاثين الثانية، تجسد له من كان يبحث عنه طوال  
ذلك الطريق، الشيطان.



## البحث عن الإنسان

\*\*\*

لغيثائهم لم يفهم أن ما قالته الأفعى كان تحذيراً لنجاته:  
- ندم من ترك روحه تقوده.

\*\*\*

قبل ذلك بثلاثين عاماً

اجتماعٌ تجمع فيه أبالسة العالم السفلي، كان كل همهم أن  
يجمعوا أرواح العالم في جسدٍ واحد، أطبيها وأشرها، الأمر بدا  
لوهلاً مستحيل؛ فمن ذا الذي سيستطيع أن يحمل جسده  
هذا الكم من الأرواح؟!

تواصلوا مع السحرة وأخبروهم بالأمر كانت رسالة مفزعـة تلك  
التي بعثوها، كلما يقرأ أحد السحرة فحوها يكاد عقله يجن!

«يا أيها الخادم! ابحث عن جسدٍ يستطيع تحمل كل  
الأرواح، دون استثناء، لقد حان وقت انتهاء هؤلاء الحشائـة  
المدعـيون مجازاً بالبشر، وما لهم أية صلة بذلك التـشـريف.»

طال الأمد، وتجدد السـحـرة وـتـكرـرـتـ الرـسـائـلـ، إلى أن ولـدـ  
بطـلـنا وصارـ الآنـ فيـ الـثـلـاثـيـنـ!

منذ الحركة الأولى وتحيطه الشياطين، منذ الصرخة الأولى راحت تربت عليه، أماتت أبيه في العاشرة، وكل أقاربه في الثانية عشر، كان ذلك قرابة القرن الأربعين قبل الميلاد.

الفتى كان فاسقاً، لم يكن له هم سوى المجنون، شب في بيت ساحر، كم المرات التي قرأ فيها الرسالة تجاوز الألف، كانت كل عام وخاصة في الخريف تفتح له أفاقاً جديدة في روحه، تنقل بين العالمين بسهولة، في البدء، عانى حرارة النيران، بعد ذلك اعتادها لما نال من القوة، كان الفتى حاذقاً في كل شيء تعلمه من الأبالسة، تركوا الأمور تسير دون أي إرشاد، فقد كان آخر ما وصلوا إليه أن يذهب أحدهم ليضاجع أحد النساء، وقد كان، وولد من نسل الشياطين: إنشيطان!

عاش بين الناس كبشر وكشيطان، كانت الشياطين تهابه، وكانت الناس تمقته كالبق.

في ذات خريف، وفي أحد زيارته إلى العالم الحقير، عالم الأبالسة، دعوه إلى أكبر اجتماعٍ يعقد هناك، وهناك فقط، علم حقيقته، وعلم كنه قوته، أخبره من قتل الذي كان يحسب أنهما أبواه، بسبب ما فعلوه، وكلما سمع منه تزداد انكماشة حاجبيه الكثين.

وفي الخريف التالي وفي الاجتماع الثاني الخاص به وحده، أخبروه بأنه يجب أن يتزوج، فهو في حاجة إلى ابن، كي يساعدوه فيما هو مقبل عليه، تركوا له الاختيار شريطة أن يختار ابنة لوغاريتيم

أحد السحرة، وقد كان وأنجب ولدًا كانت ملامحه النصف  
شيطانية أبین عليه من النصف إنسية وأخذ ينمو، وعلمهو كل  
شيء، الآن صار الطفل شاباً في الثلاثين، والأب شيخاً في الستين،  
أخذ يذهب بدلاً من أبيه، وفي خريفه الخامس بعد الثلاثين،  
أخبروه أن يقتل أباه وإلا قتلوا أمامه وقتلوا أمه. لم ييد أي  
اهتمام، لم يعد يفهم أي شيء، وفي ليلة من ليالي الشتاء أحضر  
أفعى وسلب منها السم ووضعه في الطعام وقدمه لأبويه،  
الولد كان أكثر جحوداً من أبيه، وفي الصباح سحب قوة أبيه  
إلى قوته، ودفنهما في الحوش، من غريب المصادفات أن الحوش  
الذى شيعهما فيه كان هو ذات الحوش الذي نام فيه والده  
وحديثه الأفعى.

### - ما صوت الفحيج هذا!

لسعات السم كانت تمزقه، حان وقت حقيقته.

تحدثت الأفعى بصوت غاضب، بريق عينيها تلألاً، كلامها  
كان كالسم:

- لم تهتم بي يا حقير عندما جئت إلى هنا، لم تفهم أنني  
روحك، حقيقة كنت جاهلاً، فالساحر لم يخبرك بدايةً أنني  
أسجن وأتحول إلى هيئتي تلك، بسببك أنت ستسجن أرواح  
العالم في جسد ابنك، لكن ما نفع ذلك الآن، وأنت هامدٌ لا  
تقدّر على الحراك.

- يا إلهي الرحمة الرحمة.

الأفعى بسخرية فظة:

- أي إله يا أحمق؟! الشيطان صار إلهك! وهو عبد،  
أو تقدر ما أنت فيه؟

لقد حذرتك من قبل:

- ندم من ترك روحه تقوده.

\*\*\*



## قسطنطين

روتين

القهوة مع السيجارة في الصباح،

الطريق إلى العمل،

الطريق إلى البيت،

الطريق إلى السرير،

ومن ثمَّ..

القهوة مع السيجارة في الصباح،

إنه حيٌّ تماماً،

المسه ولا تخف

فالموقِّي لا يخيفون.

رياض الصالح حسين

## من يوميات قسطنطين

\*\*\*

الورود ملأت الفراغ بسحر رائحتها، وأرسلت إلى أنف «ليزا»  
المحذب نسمات ساعدت عقلها في الانتعاش، تحركت في مكتبها  
بحريّة لبساطة أثاثه ورحابته، قلبت في الأوراق التي في يديها باهتمام.

حتى وصلت إلى الصفحة الرابعة والثلاثين، قرأت بصوت  
مرتفع رأس الصفحة. ثم عادت إلى كرسيها لتنهي ذلك الجزء  
بيطئ، وتدون ملاحظتها على ما قرأت!

وبدأت تقرأ:

«تأمل I»

«وجودنا في هذه الحياة ليس مرتبطاً برغبتنا في الخروج  
إليها، قد يذنب والد أحد منا بأن يرمي بذوره -من دون  
أي استعداد للاعتناء بنا- داخل حديقة أم شخص منا. حتى  
لو اعتنى؛ فمصيرنا رُبط بالرغبة التي لا نستمتع بها دوماً  
«الحرية». ثم النهاية الأبدية التي فرضت علينا منذ بدأ  
الخلق الأول «الانقضاض».

أخرجت القلم الرصاص، لتلخص ما قرأت في أجندتها  
الخضراء التي لا تفارقها أبداً، وكتبت في رأس الصفحة:

### «مدخل»

تسير حياة «أنطون قسطنطين» في حلقات متكررة.

الاستيقاظ في السادسة، تجهيز الفطور، شرب السجائر، فطوره، ذهابه إلى الجامعة، حضور جلسة الطبية النفسية التي لا يرى منها أي فائدة سوى التسلية، أنا بالطبع، ثم سماع الموسيقى التي تجعل لوجوده معنى، والصلوة للرب فيما ندر، ثم النوم!



لا أحد ينظر إلى أحد  
الكل ينظرون إلى بعضهم

عدنان الصائغ

## البداية

\*\*\*

في أحد أيام الاثنين، خرج من جامعة هارفارد مسرعاً إلى عربته المرسيدس، ما إن وصل إلى كرسي القيادة حتى جفف عرقه بمنديله الحريري، فتح المذيع فإذا به يذيع مقطوعة «ذكريات الماضي» لـ«شوبان»، فارتسمت على وجهه ابتسامة ثم ضحكة بسيطة، وكاد يجهش بالبكاء، لكنه انطلق وأخذ يندنن مع الموسيقا!

في منتصف الطريق، أخذ الهاتف يتجرج في شدة، فتوقف وأوصل السماعة، ووقتما رد سمع صوتاً فيه شيء من الغلظة:

- «قسطنطين»، يا صديقي، كيف حالك؟

- بسوء طالما سمعت صوتك يا «ocrates» زمانك.

ضحك بسعادة صادقة.

- لا يزال حُسْن الدُّعابة يسري دوماً في عروقك يا رجل، لكن وددت إخبارك بأن تحضر هذا المساء لنتعشى معًا.

«قسطنطين» في تألف مكتوم:

- لا رغبة لدى في الجلوس معك لسماع ثرثرتك التي لا

رجاء منها، سأهاتفك قبل أن أنام وحينها أوجع رأسي كما  
شئت بتأملاتك يا «إيفان».

- (يضحك) لا ضير طالما سنتحدث.

يصمتان فيبدأ «قسطنطين» الكلام رغبةً منه في إنهاء ذلك  
املل:

- في الثانية عشر، سلاماً

\*\*\*

## الطبيبة من جديد



منعزل عن الناس، رغم أنه لا يريد ذلك، هروب من قبول الدعوات حتى لو كانت من أقرب أصدقائه، روتين ممل، لعل ذلك لسيطرة والده عليه في صغره، فانجس في تلك الفترة، معزوفة «شوبان» تكاد تجعله يبكي، لجلبها ذكريات أليمة، والده كان مسيطراً كل السيطرة على كل الأمور تقريباً، وحين سافر للعمل، عانت أمه في تربيته والإنفاق عليه، كان ذلك بعدها قرار والده أن يدرس الأساطير لولعه بالخيال، عمره تجاوز الأربعين، وما زال يقوم بنفس الأشياء.

تستكمل القراءة...



لا تخافوا شيئاً مطلقاً، ما دام لا يوجد شيء أشقى وأتعس من  
حياتكم التي تعيشونها طوال العمر.

«مكسيم غوري»

## مناجاة

\*\*\*

في اليوم التالي قام بتکاسل وھندم ذاته، وردد كعادته كل  
صبيحة أحد:

- اللعنة على تلك الأساطير التي ضيعت شبابي في دراستها،  
ماذا استفدت من ذلك كله، لم لم أقرأ الشعر من قبل؟!

أَحْمَدك يا أباًنا على أني لم أفعل حتى لا يزداد شعوري  
بالوحدة، أم أرجوك أن أحب.

أنت تعلم أني لا يستهويوني شيءٌ في فضائك الربح ذلك.

كيف يسع الكون وحدتي!! الوحدة كما تعلم حجمها أكبر  
من حجم سماواتك وأراضينك، فكيف؟

أنا لا أعلم كيف ناجيتك؛ لكن على الأرجح، لا لا، من  
المؤكد، أني لم أجده صديقاً يتحمل تعاستي؛ فأفضيت بها إليك،  
لم لا يمكننا أن نبوح بالآلامنا إلا إلى السماء؟!

أمن الممكن أن يكون هناك شيءٌ سعته أكبر من سعة  
السماء؟!

أُسرقِي؟

- لم يبق سواي.

أصدقاء؟

- لا يفهمونني.

حبيبة؟

- ليس عندي.

لا أجد ما أقوله تجاه رحمتك يا، أو تكفي صلاتي لتبجيلك؟

أشكرك على أنك وهبنا النوم، وإن كانت أرواحنا لا تنام.

ثم ذهب إلى أحد المطاعم الفاخرة، فأسرع النادل نحوه  
فرحاً! لكرمه!

- الفطور ذاته يا سيدى؟

- أجل.

وبينما يزدرد فطوره، لاحظ «إيفان» يتجه نحوه، فصدق.

لم أحده بالأسى، يا لغبائى! ما بال أولئك البشر لا يكفون  
عن البحث عنا كأننا أطفالهم، سينفجر رأسي مما سيحدثنى  
به، لا، سأفجر رأسه! لكن كيف؟

\*\*\*

أعرف الحياة

من قفاتها

لكثرة ما أدارتْ لي ظهرها

عدنان الصائغ

## صراعُ

\*\*\*

جلس الرجل، وطلب له «أنطون» إفطاراً، واعتذر له عن نسيانه إياه.

- لا يهم، نحن الآن معاً (مشوحاً بيده) فلتفضل إليّ، وأفضي إليك !

- أين ذهبت أيامِي يا صديقي، حققت أحلام والدي، مات، وتركتيأتام!

بينما يرتفع إيفان الشاي قال:

- دعك مما جرى، وقل لي، ما هذه الرتابة التي تعيش بها يا «أنطون»؟! لم تقل من عاداتك المملاة؟

- ولكن لو مللتها، فأي الأشياء سأفعل؟

- لم لا تجرب السفر؟

- مع من سأسافر؟ أنا وحيد! وأنت تعلم أن من يسافر بمفرده كمن يحكم عليه بالسجن في زنزانة معزولة بثلوج سibirيا، أو هذا هو معنى السفر بمفردي على الأقل...

- لو كان بإمكانك أن أخذ عطلة للسفر معك لفعلت، لكن كما تعلم جشع المديرين... دعك من السفر، أما تفكير في ممارسة الحب مع فتاةٍ حسناً، أو أن تفعل أي فعلة حمقاء؟

- لا أفكر في أي شيء.

- حسناً، أنت وحيد، وتخدع نفسك بقولك غداً سأصير اجتماعياً. الوحدة موت،رأيت ميتاً يبعث من قبل؟ أتريد الحل؟ استمتع بها بصدق.

- لكن كيف؟

- أنت في عدم وصال مع البشر، كن في وصال مع غير البشر إذاً! أملك لن يؤلم غيرك، لست في حاجة إلى الناس، إن كنت غير اجتماعي.

- نعم، أنا لا أحتاج إلى الناس، ولكن أحتاج إلى أنأشعر بنفسي، تعلم أنني أحبهم، ولكنني لا أعرف طريقة التواصل معهم، أعلم أنّي وحيد. ولا أدرى كيف حدثتك! سأحكي لك أمراً مضحكاً، كان هناك فتى، كل مساء، تسبه أذناه دون علمه، أما عقله فقد ملّ كامرأة تضاجع زوجها روتينياً، فلا هي انتشت، ولا هو سكر، كان أحمقماً يسمعها ذات الموسيقا كل ليلة، اغتصب سمعه بطريقة بشعة، وللأسف عقله لم يعد ينتشي من كثرة التكرار. أوعرفت هذا الفتى؟

الذي صار قصيدة  
في حزن:

- غالباً نعم، تعال يا صديقي لنذهب إلى صديقة لي  
ستتساعدك ...

\*\*\*

كم عيناً فقأت

أيها المدفجعي؟

لتضيء على كتفيك كل هذه النجوم

عدنان الصانع

## استغلال

\*\*\*

يوميات قسطنطين مرة أخرى:

«تأمل 2»

تخيل معي رجاءً ولا تضع حداً لعقلك أرجوك!

تخيل صوتاً هامساً، يقترب منك ويهمس في أذنك بهدوء:

- لا يشعر بي أحدٌ ولا بأمشالي، ولكي لا أزيد حيرتك التي  
بدأت تتشكل على تقسيم وجهك كما هو جليٌّ لي، أنا الأرض،  
لا تندesh أي أتحدث - ازدادت حدة الصوت - كل من حولك  
يتحدث ويتألم لكنه لا يستطيع أن يبوح، لأنه لو فعل لسمعتم  
نواحًا، وما ألمنا إلا بسببكم، هل فكر أحدكم في مرة أن يحترمنا،  
كل ما تفعلونه لي على سبيل المثال هو في الأصل لكم، أنا لا  
أذكر أن عدداً كبيراً منكم قد رعاني بحب، كلكم تهتمون  
بذواتكم، واهتمامكم بمن هم مثلي هو في الأصل اهتمام  
المخادع، لكم تمنيت أن تكون لي يد واحدة يُمكنها أستطيع صفعكم!!

نادت بصوت غاضب:

- مورفيوس<sup>(\*)</sup>، رجاءً انقله إلى من عنده شكوى من أصدقائي.

(\*) إله الأحلام عند الإغريق

انس الأرض الآن، وتصوّر أننا في ساحة حرب!

واستمع إلى أحد الأسلحة وهي تتألم وتشتكي.

هبه يقول:

- ما شعور الطلقة حينما تنطلق صارخةً من فوهتي، وما  
شعور البارود وقتما يحترق بداخلي، أهي تتألم لأنها أصابت  
جسد أخيك في البشرية يا حاملي، أم هي عبدة لسيدها  
وتفرح بما يفعله كما تفعل؟

وتستمر في الشكوى:

- بينما أنتم في أوقات السلم، لا أحد منكم يشعر بي، أعلم  
أنكم تعتنون بي، لكن أعنایتكم خالصة لي أم مطامعكم، لا يهم.

ويتحبب السلاح ويستمر في الكلام:

- أنا قاتل أخيك، ومنجيك منه إذا ما بادر بقتلك!

أخبرني، ماذا استفدتم مني؟

إنني أتألم منكم، لست أدرى كيف تحملون بداخلكم كل  
هذا الشر، أعلم أنكم مجبرون، لكنها فكرة حمقاء، إنها  
أشبه بالموت والحياة، إنكم حقيرون جدًا وستفنون أنفسكم  
بأيديكم وبسلبيتكم.

\*\*\*

## النهاية

\*\*\*

بعدما سمعت التسجيل الذي سجله «إيفان»، وتنفيذه لما طلبته منه، صار علاجه أمراً سهلاً!

بينما هي جالسة قبلة المكتب وأجندتها الزرقاء تنتظر ملاحظتها الأخيرة، شرعت ترشف من عصير البرتقال بتلذذ، ثم بدأت تكتب:

إن وصال قسطنطين مع غير البشريين، جعله يرى الحقيقة دون زيف، أرى أنه لديه حق في تأملاته وسبب لعزلته، فالكل لا يريد إلا مصلحته، كانت لديه محاولة صدقة واحدة ناجحة، ولو لواها لوصل إلى مرحلة كره نفسه، إن الإنسان لو لم يكره بعض الأشياء، لما كان في وصال مع البعض الآخر.

ولولا قدوم «إيفان» وعرضه على مشكلة قسطنطين لما استطعنا أن نجعله يشعر بنفسه..

الأصدقاء الحق هم من يشعرون بنا من خلال قلوبهم، هم من يتحملون أسلوبنا الذي قد ينفر الجميع إلا هم.

\*\*\*

## التاريخ

تناولت روح الأرض مع ربها في يوم ما. ولعل هذا كان في  
نهايات ديسمبر.

- ربى إنك تعلم كمًّا أبصرت، وكمًّا الدم المراق الذي  
ارتويته ولا أعلم سببه، وعدد الموتى الذين أحضنهم كل عام،  
ويسير فوقي كثير من البائسين الذين يرهقونني بما يحملونه  
من أحزان وألام ووجدان مشتعل بنار أشياء عدة حيناً، وألم النار  
ذاتها أحايين ثانية. وإنني أتحمل كل ذلك ولا أئن ولا أشكوا،  
كان هناك شيء يدخل عليَّ السرور وينسبني كل تلك الآلام،  
إنه الفن يا خالقي! وكيف لا يريحني وأنت البديع المبدع!

لم يسir كل هؤلاء عليَّ؟! إنني أكاد أميل لشقلهم. أعلم  
أنك أعطيتني قوة تحملهم! ولكنني خائفة أن أخذلك! أولاً  
يشعرون بي؟! إنني لا أذكر مرة أن أحدهم جلس وحدثني!  
كيف ينكرونني بتلك القسوة. أولست أمنحهم كل ما يتغونه  
لبيدعوا، لولاي ما أكلوا، وما شربوا! كيف كانوا يُقيمون  
ثروثهم التي يتباھون بها لولا تحمي؟!

من كان سيتشمم الورود والياسمين إن لم أوجد!

إن أكثر ما يفزعني أنني قطعة واحدة، وما عليَّ مخلفون  
من كل النواحي!

أوليس الشيطان الذي جاءوا منه واحد، إنك تعلم أنني  
لأنقصد لون أجسادهم بل حالتهم الدنيوية! لم يتصارعون  
ويغرقونني بالدم!

العنف، الصراعات، الاختلاف، القتال، الدماء، الدمار، الهدم،  
والموت. أين ذهبوا؟ أو حل السلام إنني أشعر بالهدوء؟!

لا لا إنني أهذى! إنني أسمع صوت الحرب! شكرًا لك ربى  
على سماحك لي بمناجاتك، سأنصرف وأجيء في المرة القادمة  
لأعلمك بما علمت يا عليم.

\*\*\*

في صبيحة اليوم الذي ناجت فيه الأرض الله، خيم السكون  
على كل الاتجاهات، أشعة الشمس تنفذ في الأرض فتحيتها؛  
فأخذت تجهز روحها كي تستقبل أحداث اليوم قائلة:

- يا لبؤسي بهذه وظيفتي! أكل يوم أسجل الأحداث.  
ما فائدة ذلك. هم ميتون، وأنا باقية. أوينتهي ضوء ذلك  
الشاعر يوماً!

لم لأنام! ما هذا الفراغ فلاتابع عملي، ماذا يعملبني  
الشيطان اليوم؟

يستعد جمّاً من الجن والعفاريت ذوي نيات طيبة لإقامة  
بناء. أنا أعلم أنهم طيبون فقد بصرت أغبلهم يرفق بزوجه  
ويلاعب أولاده كل مساء ومنهم من يصلني ومن يذهب إلى  
لوغاريتيم

القداس، كانوا نبتة طيبة قطفت من تراب أرضي.

وبالفعل أقاموا ركائزه، وأهم أعمدته وسموها: فهذا عمود الصبر على طرف اليمين، وذاك عمود الثقافة بجوار عمود الأمل، وهناك بالركن الأيسر عمود الإيمان، وبالمنتصف عمود الخير.

كان ذلك المعبد هو معبد العلم، كان منارةً وسط ظلمة العقول  
المنتشرة في أرباع الدنيا! ولكن أني له أن يكتمل وهناك عصابات  
تسمى: العنف، الخرافات، النزعة العقلية، الجهل، والشر؟

هجمت تلك العصابات بكل ما تمتلكه من قوة، وأخذت تهدم الأعمدة تباعاً، فأصاب اليأس نفوس الطيبين، وشرع كثيرون بالشر، يأمرهم بأن يذبحوا العمال، ومنهم من راح واغتصب النساء، وأخذ الجهل يحرق الكتب، والنزعة العقلية تخرب العقول الباقية بتشددها، والخرافات أنسنت الناس الإيمان.

وسقط معبد العلم، وسقط معه العام، ونشبت حرب بين العصابات بعدها أصبح العام كله عصابات، وانتهوا قاطبةً.

استدعت روح الأرض روح الإنسانية التي انتهت وأخذتا  
تبكين مصيرهما، وشرعوا تناجيان ربهما كل روح بمفردها.

روح الأرض:

- لم يبق سواي يا خالق! لم كل هذا الخراب؟ كانت الحرب  
عنيفة.

روح الإنسانية:

- ربِي لَا ذَنْبٌ لِي، إِنَّمَا هُمُ الْخَبِيثُونَ، مَا كُنْتُ سُوِي طَوْعًا  
أَمْرُهُمْ، لَمْ أَمْرُهُمْ بِلَهُمْ مِنْ أَمْرٍ وُفِي بِكُلِّ الَّذِي حَدَثَ.

ونزل ملك الموت وقبض من الأرض قبضات تراب من كل حدب، وخلق آدم، وقتل الأخ أخاه، واستمرت الأيام، وتكررت المآسي مرات ومرات ولكن لم ينتهِ بنو آدم بعد. حَقًّا آفة البشر النسيان. أما أنا فلا أنسى، ألم تعرفني بعد؟! إنني التاريخ.



## مارلنسكي

يستأنف «مارلنسكي» ذلك الشاب الساحر للفتيات صاحب العينين اللتين تشبهان لون السماء بعد ساعاتٍ من التسكم وشرب الخمر والمقامرة طريق عودته إلى منزله الواقع بالعاصمة موسكو وسط الأغلبية السلافية.

جلده كاد ينسلخ عن جسده من الجو القارس لولا ارتداوته السترة المصنوعة خصوصاً لتلائم جو روسيا.

السماءُ تُثلج بلا هَوَادَة، تسير بجانبه «تاتيانا» التي بلغت من سني شتاها بضعًا وعشرين عامًا، ينظر إلى عينيها البنيتين بكل حيونة، ويمرر يده بشدة بين حُصلِّ شعرها الأشقر الناعم. يدخل منزله ويدفعها بقوّةٍ إلى الداخل، يرمي جسده فوقها بكلِّ عنفٍ حاولت أن تقاومه لتفر منه ولكنها لم تستطع سوى أن تبكي وأن تتألم.

لامت نفسها على حماقتها بتوجيه سؤال إلى ذاتها:

- كيف لذلك الطفل البريء الذي عرفته منذ بضع ساعاتٍ  
أن يتحول وبنتهى السرعة إلى حيوان؟!

استطاعت أن تفر بعد سطوع الشمس بعدها خلد إلى النوم. بعد أن أخذ منها أنفس ما تملك أخذ منها ما يسمى المرأة.

لوغاريتيم

يستيقظ «مارلنستكي» بعد وقت الظهيرة بقليلٍ غير مبالٍ  
بما فعله بليلة أمس، يذهب مسرعًا مشتاقًا إلى كأسِ من النبيذ  
الإيطالي الفاخر المعتقد منذ خمسة عقود كان قد اشتراه من  
متجرٍ شهير بروسيا لا يتذكر منه الآن سوى شهرته.

أعد نفسه بعد أن شرب جرعته المعتادة ليذهب إلى صديقه  
«أوجين فسكي»، يذهب له ليقضي معًا أمتع أوقاتهم، أوجين  
صديقه منذ صغره يعرف عنه كل أسراره تقريبًا، كلما يراه  
يحزن عليه كثيراً، يعرف أن صديقه به كم من الحزن الدائم  
جعله منحرفًا لا يستطيع العدول عن انحرافه، منذ أن صادقه  
وهو يرى والديه حرماء من كل شيء حتى معنى الطفولة  
حرماه منها.

يشفق كثيراً عليه، لذلك يحاول أن يرافقه عنه ويقضي معه  
أمتع الأوقات.

- «مارلنستكي»! عَدْ ذاتك غدًا كي تأتي معي إلى صديقتي  
مادونا.

- لا أستطيع! أنت تعرف أنني أضعف أمام النساء ولا  
أستطيع مقاومته ذاتي وقد أسبب لك الإخراج.

- لا تقلق يا «مارلنستكي»! «مادونا» تعيش وسط عائلتها لا  
بدَّ أن تأتي معي غدًا.

- حسنًا.

ذهب «مارلنسكي» إلى «أوجين» ليذهبا إلى «مادونا».

تلك المرأة الثلاثينية رشيقه القوم، خضراء العيون، شعرها ناعم يشبه النيران الحمراء، ثغرها وأنفها صغيران يدلان على براءتها.

مرت الزيارة دون حدوث أي مشاكل.

منذ أن رأى «مارلنسكي» «مادونا» وحسن معاملتها وسجيتها الطيبة، شَعَرَ لوهلة بظلمه وجبروته شَعَرَ بعذاب من أبكي وأدمى وأحرق قلوبهن.

- كم كنت فاسياً!

ولكن قلبه أبي حزنه وأصر على جبروته وعلى إكمال طريقه الذي يجلب له اللذة.

ذهب يوم الخميس إلى صديقه ليدعوه هو و«مادونا» ليقضيا معه ليلة العشاء بيوم الجمعة فوافق «أوجين» على الفور.

وبالفعل ذهب «أوجين» و«مادونا» تلبيةً لدعوة «مارلنسكي» وانتهيا من عشاءهما ثم ذهب «مارلنسكي» ليحضر شراباً من النبيذ الإيطالي الفاخر ليقدمه.

التوتر يملأه، الخوف يحيط به، القلق يدفعه لمعاودة تفكيره، هل يا تُرى سيسامحني «أوجين»؟

هل أفعل مع «مادونا» ما فعلته مع الآخريات؟

لوغاريتيم

لقد أحبتها منذ أن رأيتها للوهلة الأولى.

لِمَ يَا صديقي أخذتني معك؟ ليتك لم تأخذني!

ثم وضع قطرات من المخدر في كأس صديقه ليفعل ما اعتاده، حتى إحساس الحب أبى قلبه أن يعترف به، وحدث ما توقعه من المخدر.

قام «مارلنستكي» بعد أن فقد «أوجين» وعيه، ليفعل ما أمره به قلبه الخبيث!

ولكن يا لسوء حظه؟!

من قال إن النساء لا يمتلكن سوى أسلحة الإغراء والشهوة!  
غبيٌ من يقل ذلك.

إن النساء يمتلكن أسلحةً لن يصل إليها أحد.

يمتلكن سلاح العين وما أدراك ما سلاح العين!

منذ أن حكى «أوجين فسكي» لـ«مادونا» قصة صديقه وشرح لها ما عاناه، علمت ما يجب عليها فعله لذلك المسكين.

فأخبرت «أوجين» أن يحضر «مارلنستكي» منزلها وأن يقبل دعوته إذا دعاهمَا، وبالفعل حدث ما خططت له.

وبعد أن فقد «أوجين» وعيه حان دورها لتفيق ذلك القلب الذي صار لا يهتم بعقل صاحبه.

بعد أن فقد «أوجين» وعيه وقام «مارلنسكي» ليقع فوقها، نظرت إليه بنظرة ملائها حنان الأم وشفقة الأب ومشاعر الطفولة، لم تظهر له أنها خائفة.

وقف مكانه وسارت «مادونا» تجاهه وأجلسته كالطفل.

وقالت له في تؤدة:

- أعلم ما عانيته منذ صغرك، قلبك لم يعد يستجيب لما تأمره به، يجب عليك أن تنظر للعالم بنظرة طفلٍ سترى حتىّ عيون ملائها الحنان الذي حرمت منه، وسيزول عن قلبك الخبث، فقط عش كالطفل، فالأطفال لا يفكرون بالجنس، يفكرون فقط في اللعب والعودة آخر النهار ليأخذون جرعةً من الحنان ثم ينامون.

- ومن سيعطيوني تلك الجرعة من الحنان الآن؟ لا أحد!

- من قال ذلك؟ فقط عد كطفل وستجد الحنان يحفل بك من كل الجهات.

بعد ثلاثة أشهر من المتابعة مع الدكتورة «مادونا» تحسن حال «مارلنسكي» وتقدم لخطبة فتاة تدعى «ماريا» بعدها عاد قلبه إلى طفولته.

ثم ذهب للكنيسة ودعا الإله أن يغفر له كل خططياته. وصار هناك «مارلنسكي» الإنسان بعدما لم يكن هناك أي دليل على إنسانيته.



## جابريال

1

عندما بذرت حبوب في رحم من كنت أظن أنها ستنبت لي  
الورد، فوجئتُ أنني بذرتها في أرض لا تنبت سوى الشوك!

خمسة أبناء، وأعيش وحيداً، أين عبق العائلة التي كنت  
أنتظره؟ لماذا تزوجت طالما أنني كنت أنوي أن أهجر!

ثلاثون عاماً وأنا مختبٌ، إن حبي لجمع المال قضى على  
ثرولي، فلا سماع لكلمة أبي، ولا شعور بنبض القلب.

عُدتْ فلم أجد من كنت أحبها، تركتني وصفعتني مع  
الزمان، سرقت روحي، وسرق الزمان عمري.

من أرتكن؟ وهي كانت المأوى، ذهبت لأبحث عنها؛  
فصعدت عندما وجدتها ممزوجة بالتراب لا فرق بينها وبينه!

ذهبت باحثاً عن عبقها الممزوج في أبنائنا! أين هم؟

يا إلهي! لقد صرت وحيداً، أليس من المفترض أنهم من  
ينتظروني بدلاً من أن يجهدونني بالبحث عنهم.

لا شيء يستحق العناء، إن أفضل شيء يريح المرء، ألا يصد  
بالواقع، وأن يعيش ينتظر الموت.

الذي صار قصيدة

يا أيها الموت، أما آن لك أن تسرع، أولست مشتاقاً لي كما  
أنا مشتاق؟ لا يهم تعودت ألا أصدم.

\*\*\*

## من مذكرات طيبة

- لماذا تعيش حياتك وحدك، وتنتظر للأشياء من جهة واحدة يا «جابريال»؟

- لأنها تعنيني وحدي يا «ناديا»!

- فلنصل هكذا: أن فرحك دون مراعاة مشاعر الآخرين دليل على حيوانيك.

- لماذا تعتقدين الأمور هكذا؟ لو أنني سرت على طريقتك التي تحبّين أن تريني فيها لها الدليل الأقوى على ذلك. إن من يشعر بالحزن أنا لا أنتِ، فما فائدة أن تُظهري لي أنكِ متأملة لأجلي، وبداخلك ترقصين لأنكِ قد تذكريتِ خبراً مبهجاً. أليس ذلك خداعاً للإنسانية التي تناشدين بها!

- إنكِ معقّد! لماذا تحبّ دائماً أن تظهر في ثوب الفيلسوف!

- أنتِ التي دوماً تحبّين أن تظهي في دور المرأة الطيبة، مع أنك تحملين بغضّاً لكُلّ ما حولك، حتى أنا.

- لقد أرهقتني! إلى اللقاء، حاول أن تتصل بي عندما تفيق، فلكنة حديثك تقول إنك مخمور.

كانت محادثة طويلة بحق، إن «جابريال» لرجل مُتعب،

لعله الآن مرهق، ويردد كعادته كل مساء:

- يا إلهي ساعدني في تذكر الذي جرى. لمَ أنا وحيد هكذا؟  
أين أبني؟ زوجتي ما كان اسمها؟ من ناديا تلك؟  
ثم يتثاءب، ويغطُّ في نومه العميق.

إن جهاز المراقبة خير مساعد لي؛ فمن دونه أنا أجهل  
الروتين اليومي مرضاي.

الحياة صعبة جدًا عليك يا «جابريال»! لا شيء جديد تراه،  
حديث عميق لا داعي له، تخبطات عقلية وفقدان للذاكرة،  
عدم الرغبة في رؤية البشر، هل للتعاسة معانٍ أخرى؟  
لو أنك تذكر أول مرّة رأيتك فيها، كنت بسّاماً، لا أدرى لماذا  
أولادك فساة هكذا!!

دع ذلك، أولادك فقط أم جميع الألّاد؟ أكبر السن يقسي  
القلوب وينفر عنّا البشر؟ إنني خائفة من الغد، خائفة من  
الحب، آهٍ يا مرضاي، إنكم تدفون بي آلامكم؛ فأعذب بها  
وأخاف أن أكبر مثلكم فلا أحد فرداً يعتني بي!

من أشكوا، والكل يشكو لي، يا إلهي لم أكن أعلم أن الأمر  
سيء هكذا! أونحن حقاً كما يقول «جابريال»:

- مخادعون؟

\*\*\*

من مذكرات رجل شيخ.

اختفت عائلة «جابريال» فجأةً من الحي، وهذا ما أثار شكوكاً تجاههم، الأمر قد أُشيع حوله الأقاويل، ولكن الحق أقول لكم:

- إنها كانت امرأة حسنة، كنت أجدها تعمل بجدٍ لتسد رمق العائلة، فعمل زوجها لم يكن يوفر الكثير من المال.

ذات يوم جاءني ابنها «مايكل» يخبرني بأنّ الرب قد اختارها لتكون بجواره، فذهبت معه ودفناها، وختفي الولد ولم ألقاه من بعدها.

عندما وجدت «جابريال» حائراً، تررق الدمع لأجل ذلك التعس، سألني عنها وعنهم، فدللته على قبرها، لقد بلل الأرض لدرجة جعلتني أرحل من هناك، فقد كانت دموعه تدل على ألم عميق، ذهبت إلى قبر زوجتي أيضاً، وشكوت لها بدموعي، لماذا يرحل من جعلوا لحياتنا معنى، من تحملوا من أجلنا مشاق الحياة، ومن بعد ذلك لم أره.

\*\*\*

إن ما كان يجهله الجميع، أن عائلة «جابريال» كلها قد ماتت، «جابريال» نفسه لم يكن يعلم.

تعددت زياراته لناديا، كان يجد عندها الراحة، لم تكن تمل من حديثه، إن ما يريح المريض أن يجد من يستمع له بكل اهتمام دون مقاطعة.

وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة أشهر، كان «جابريال» قد ودع الحياة، فتحفظت الطبيبة التسجيلات، وأخذت تدونها.

هي تتذكر جيداً قوله لها:

- يا ناديا ليس في تلكم الحياة شيء مريح، أرواحنا ممزقة،  
أو تدرین السبب؟ فرددت عليه بلا!

فاستكمل والدموع تسخن وجهه:

- إنها الوحدة التي اختارت أن نعيش فيها هي التي تمزقنا.

\*\*\*

## تساؤلات الروح

التناجي مع النفسِ أمرٌ صعبٌ إلى حدٍ لا يُطاق، يُرهق ألباب بعضهم أحياناً، ويكون سبباً رئيساً في گمدهم.. لكن لا بدَّ منه كُلَّ فترةٍ، لا بدَّ أن نجثوا أذلاء في حضرة روحنا كي لا تصبح يباباً.

أجمل بالتناجي صدقاً مع النفسِ، الصدق يريحها، وينذهب قلق الفؤاد، ويناغم روحك دون عناء؛ فتشدوا معها متألقاً مرتاح الخاطر.

دعك من حديثي هذا مع نفسي، قد تراني رجلاً مرت عليه الأعوام فزال عقله، تعال أقص عليك قصةً.. أستمتع بها؟! لا أظن ذلك، لا يهمني استمتعاك ما يهمني أن أقصّ.

منذ الأزل وأنا خائفُ، كنه خوفي لا أعرفه، المهم أنني خائف، ولا ريب أنك خائف مثلِي تماماً والسبب تشابهنا في كل شيء تقريباً..

أتشم ما أشمها؟ أتنفر من الجسد الذي بدأ في التحلل بجوارك؟ من العجيب أن تدفن في مقبرة جماعية يا صديقي.. ستتجد ما لذ وطاب -بالطبع لدينا لا للديهم- من روائح عطنة، ودودٍ يتحرك في تؤدة تجاه كُلَّ جزء في جسدك الغريب ليداعبك، والغريب بالأمر سكونك يا صديقي.

أتشاهد ذلك القايد الجديد؟ مسكنٌ هو لا يعرف سجية  
الأمر، لا يعرف ما ينتظره، لا يعرف أي شيء..

تعال معـي لقد مللت من القـبر، لـم أـمل مـنهـ بل فيـ  
الـحـقـيقـةـ بـعـدـ قـلـيلـ سـتـسـتأـنـفـ حـلـقـةـ رـعـبـ تـسـتـأـنـفـ كـلـ يـوـمـ فيـ  
مواعـيدـ مـحدـدةـ أـتـرـفـهاـ؟

أتـشـمـ ذـلـكـ النـسـيمـ الـذـيـ يـهـدـأـ ضـربـاتـ صـدـرـكـ؟ـ لـنـ تـشـمـهـ  
حـينـماـ تـكـوـنـ بـمـوـضـعـيـ أـقـسـمـ لـكـ بـذـلـكـ..

لـأـنـكـ بـصـدـقـ لـسـتـ أـنـاـ!ـ مـنـ أـنـاـ؟ـ لـاـ يـهـمـ الـآنـ.

المـهـمـ أـنـيـ خـائـفـ وـأـنـتـ كـذـلـكـ أـيـضاـ..

هـنـاكـ فـتـاةـ تـسـيرـ بـغـنـجـ ذـاتـ قـوـامـ رـائـعـ وـهـنـاكـ فـتـىـ مـمـشـوـقـ  
الـقـوـامـ يـذـهـبـ إـلـيـهـاـ ثـمـ يـبـدـأـ مـعـهـاـ حـدـيـثـاـ عـلـىـ سـرـعـةـ ثـمـ يـسـيرـاـ  
مـعـاـ،ـ هـيـاـ بـنـاـ لـنـتـبـعـهـمـاـ!

الـآنـ هـمـاـ عـارـيـانـ قـمـاـ وـيـمـارـسـانـ الرـذـيـلـةـ.

إـثـمـ جـدـيـدـ يـضـافـ إـلـىـ الـفـتـىـ وـالـفـتـاـةـ أـيـضاـ..

أـنـتـ تـفـعـلـهـ أـيـضاـ كـلـ فـتـرـةـ لـاـ يـهـمـ إـنـ كـانـ عـلـىـ الطـبـيـعـةـ كـمـاـ  
رـأـيـتـ الـآنـ أـوـ إـنـ كـانـ مـنـ تـصـورـاتـكـ الـمـرـيـضـةـ الـمـهـمـ أـنـكـ تـفـعـلـهـ.

أـتـفـهـمـنـيـ؟ـ أـمـ لـاـ تـسـمـعـ مـاـ أـقـولـ مـنـ الـأـسـاسـ؟ـ

لـقـدـ مـلـلـتـ مـرـةـ أـخـرـيـ أـشـعـرـ بـكـ..ـ تـعـالـ لـنـعـدـ إـلـىـ الـقـبـرـ.

صمتٌ مروعٌ يا صاح، أيُخيفك هذا؟ لا أظن!

أتري البرق، تسمع الرعد، وترى ضوءاً ينبعث من الشمس...  
إلا من الأمور الالئي يشعر بها أمثالك دوماً؟

لن ترى أيّاً منها عندما تكون مكاني.

ادخل معي إلى مسكنِي الدائم لا تخف لن تشاهد شيئاً الآن  
- فمن نعم البصر الذي تملكه أنه محجوب عن عالمي في أثناء  
تجوالك معـي - لكن في يومٍ من الأيام ستـرى جميع الخفايا.  
عليك الآن بتدقيق سمعك.

تحت قدميك عظام ترَبَّت، ولحوم أكـلـت بـشـراـهـةـ، ومـوـاضـعـ  
ـعـيـونـ خـاوـيـةـ.

أي مرحلة عـكـسـ مرحلة التـكـوـينـ.. أـتـشـعـرـ بـمـأسـاتـيـ؟

لا أـخـفيـكـ سـرـاـ كـلـاـناـ مـعـذـبـ بالـانتـظـارـ فـيـ حـيـاتـنـاـ وـمـمـاتـنـاـ.

أـنـتـ تـنـتـظـرـ مـصـيرـكـ الـذـيـ تـخـافـ مـنـهـ، وـأـنـاـ أـخـافـ مـصـيرـيـ الـذـيـ  
ـأـعـلـمـهـ، الـمـعـرـفـةـ وـعـدـمـهـ خـائـفـانـ فـيـ نـفـسـ الـحـيـنـ! أـلـاـ يـخـيفـ ذـكـ؟ـ!

مللت كل ذلك أعرف! وأعرف أنك تريد معرفة من أنا!  
سأقول لك:

- أنا ذلك الفتى ممشوق القوم الذي كان يضاجع الفتاة،  
أندرى أنني بعد مضاجعتها قتلتها.

من أنا أيضاً؟ ألم يكفك ذلك القول المقتضب؟!

حسناً! ثم ندمت وتبت إلى باري، لا أعلم أقبلت توبتي  
أم لا! المهم أنني تبت وبعدت عن اقتراف الآثام، ثم كالعادة  
مت.

وكان حظك التعس أنني كنت أريد التحدث مع أي شيء  
فلم أجد سواك! من أنا بعد؟ ألم تعرفني؟

\*\*\*

## المحاكمة

تسير النفس في طريقها نحو القلب! وتتجه بسرعةٍ نحو الوتين وعلى حين غرةٍ تثبت مكانها.

ترى جمًعاً ماهوًلاً في الاتجاه المخالف من الشياطين يجلس تجاه اليسار وجمعاً من الملائكة أقل منه تجاه اليمين. فتميل عن الوتين وتتجه نحوهم.

تجد مسلكها في المنتصف تماماً وفي نهاية ذلك الدرب تجد سجيتها جالسة وبجانبها طويتها وشيء آخر لم تُعرف ماهيتها بعد.

تسأل السجية بلغة حازمةٍ الذات:

- لمَ كنتِ تريدين الموت؟

- مللت من كل شيءٍ، لا شيءٍ يستحق ذلك العناء الذي أعيشه. حيالي أصبحت خاوية من سجيتي وأصبحت طويتي تأمرني دوماً بالسوء والإيذاء. لدرجة أنني فكرت في قتل من أهواهم قبل أن أنتحر لكنني قد جبنت.

- أراكِ نفساً أمارة.

تفوهت سجيتي بذلك.

فواافقتها طويتي.. وعارضهما ذلك الكيان الخاوي من العظم واللحم بل الأعضاء كافةً أيضاً. هو نار ولسان من لهبٍ..  
لوغاريتيم

الذي صار قصيدة

- لم تحدثناها؟ اتركها تفعل ما تشاء.

فقطاعتها:

- ولم خلقنا؟ نحن من يتحكم بتلك النفس لا أنت ارحل  
عنا فسنأمرها بكل خير.

\*\*\*

يا إلهي لقد ندمت على ما كنت أنوي فعله. الحمد لك  
لما قد جدت عليّ به من سجية طيبة، وطوية تصحو بعد  
موتٍ فهي الشيء الوحيد الذي يسير عكس القوانين الدينوية،  
فالكل يموت في الدنيا ويبعث في الآخرة إلا هي فتموت في  
الدنيا وتحيا فيها يا لجودك عليّ. الحمد لك بسبب ومن دون  
سببٍ.

\*\*\*

رحلت من تلك المحكمة وأناأشعر باطمئنان على ذلك  
الذى يحملنى. كل ما عليه أن يترك سجيته وطويته يتحكمان  
به فسيقودانه إلى أمورٍ لم يخطط لها من قبل.

وعليه أن يُنصت لذلك الهاتفُ الذي يأتيه من طويته!!  
 فهو حتماً سيعزله عن هاتفٍ يُنشِّب بداخله نيران الصراع،  
صراعٌ بين هاتفنا وبين النفس، حوار يدور، أفعالٌ تُنفَّذ.. نقتل  
أحدهم، نحب أحدهم، نتزوج أحدهم، نترك أحدهم، نَشي

بأحدهم، نكره أحدهم، نحقد على أحدهم.. الوساوس تدفعنا إلى الهاوية.

فقط عليك أن تبتعد عن تلك الوساوس فتجدني تحولت من نفسِ أマارة إلى نفسِ لوامة.

\*\*\*



## أكثر من صوت

### قبل البداية



لا أرض، لا سماء، لا زمان، لا مكان، لا شيء قد وجد بعد. ثم،  
تم كل شيء، خلقت الكون بما فيه.

رحبت الأرض بالسماء، داعبت شواطئ البحار، وانسجمت  
مع ما خلقت.

الشمس تشرق كل صباح في وقتها، لكن من قال إن لا شيء  
يفنى؟ ماتت الأرض.

القبر كان في مكان غير الدنيا، مكان رحب. عندما أفسد  
الحن والبن في الأرض، أنزلت جمعاً من جنودي ليقتلواهم،  
وينقلوا الكون/ الأرض إلى كوكب آخر ويدفنوها فيه، وفي كوكب  
ثان بعثتها.

- أين أنا؟

- في قبرك أيتها النعمة التي سحبت.

- من؟

- صديقك البحر.

لوغاريتيم

الذي صار قصيدة

- ماذا حدث؟

- لنسأل السماء؟

- أكلنا متنا؟

\*\*\*

## النهايات



كان لا بد أن نشور، فلا نجاة إلا بالتخلص من الظلم، عندما اجتمعنا آخر مرة عند الملتقى، انفقتنا جميًعا على قتل الظالمين، ونحن نعلم أن ما نفعله سيكون ظلماً عظيماً، لكن لا يمكن القضاء على الظلم إلا بظلم، كما لا يمكن تدمير الخير إلا بخuir.

وفي يوم استقبال الأطفال الجدد، وفي حين فرحة زعماً، ذبحناهم وألقينا بهم في رحم المنيوزين، ولم يتبق على الأرض غيرنا نحن الأطفال القدامى والأطفال الجدد.



## البَر



عندما أُلقي الحن والبن -الذين خرجوا من البحر أول مرة-  
بداخلي. ورحلوا عنِّي، انغلق البابان، وشعرت بأنَّ ثمة شيء  
سيحدث.

بعد أسبوع هدموني، وانتهى دوري، في هذه الحياة ودُفِنت  
ثم بُعثِّت.



عندما هبطت الملائكة من السماء، عرفنا أن القاعدة التي ستطبق، نحن أو هم.

ليس ثمة فرار، ولا نجاة. وقامت الحرب وقتلنا جميعاً، الحن والبن.

لم يبق الآن سوى الأرض، وقد رُويت بدم كثير، وقرر الرب أن يميتها.



## في القبر

\*\*\*

بالرغم من فسحة المكان، إلا أنه كان دامساً جدًا ومخيفاً،  
حتى بالنسبة إلى الأرض.

ماذا أفعل هنا يا إلهي في هذه الوحدة الموحشة؟ لماذا كل  
هذا؟ ما ذنبي؟ خلقتني للخير فحدث شر، فأفنيتني، أعرف أن  
كل شيء لديك بمقدار، لكنني أرغب في الحياة. لمْ أموت؟! يا  
إلهي لقد خلقتني لاعمر فلا تجعل نهاياتي مأساوية.

السماء انكمشت على نفسها، لم يعد شيء كما كان، كل  
تغيرت هيئته.

الماء أصبح قطرة واحدة، والأرض غدت بقعة تراب لا نفع  
منها.

أصابهم كل هذا التغير بالهلع، واستمروا في الإلحاح على  
الإله.

\*\*\*

## التحول



حدث شيء غريب جدًا، في أحد الأيام، في النهار تغيرت حالة البحار والأنهار وكل ما لها علاقة بالماء، تحركات غير طبيعية، شعرنا جميعًا بخوف المخلوقات التي تعيش فيها.

وفي المساء، خرجت مخلوقات عجيبة من باطنني، مخلوقات تشبه الشياطين. أشكالهم مفزعة، لا أعرف كيف أصف لكم؛ لكنني شعرت بذلك، ودائماً أصدق شعوري.

وبعد ذلك شعرنا جميعًا أننا في خطر جسيم.



## ال بدايات

\*\*\*

## اجتماع

في مكان ما، اجتمع سيد الشياطين مع سيد المنبوذين،  
لتحديد ما يجب أن يفعله، ويا ليتهما ما اجتمعا.

سيد الشياطين جالس على عرشه، والثاني يقف منحنياً في  
احترام.

وعلى حين غرة تحدث الأول في كبر:

- لقد كنتُ مخطئاً حين نفيتُكم من النار، حسبت أنكم  
عندما تشعرون بالقوة ستتحسن أفعالكم، وبالأخص أفعالك  
يا سيد الحن والبن.

- يا مولاي، أنت تعلم ما بي من تناقض، والقبيلتان أيضاً،  
ولكم فررت من الزعامة، وفي النهاية عينتموني رئيساً عليهم.

في غضب:

. - فلتدعنا من أمور الحكم، ولننظر إلى ما فعلت.

- ماذا تقترح، سنهلك إن لم يكن هناك نسل مستمر؟  
أعترف بأني مخطئ، ولكن ما وقع قد وقع.

- حسناً، فلتسمع. وقال له أشياء مريبة، ثم رحلا كل إلى  
جماعته.



## زعيم الحن والبن



كنا مستضعفين ومذلولين في الجحيم، ولم يكن منا واحد يحضر اجتماعات السادة، عومنا كعبيد للجن والشياطين، وعندما لم يجدوا منا نفعاً؛ نفونا إلى مكان رائع يسمى الأرض، كانت مليئة بالخيرات، ولم يكن يعمرها أحد، فخرجنا من أعماق الماء، وكنا محميون بمادة حافظة للهب أجسادنا.

وعمرنا الأرض وزرعنا وتناسلنا، حتى قتلت آخر امرأة في عشيرتنا، والتقيت بإبليس، وخفت مما حك لي، كيف سيتحول البئر إلى رحم لنا، فقال لي شيئاً عجيباً، ولقد أثار دهشتني عندما حدث بالفعل.



## البئر



سميت في هذا العهد برحم المنبوذين، ولذلك قصة، عندما خرج أولئك الأغراب من الماء واستوطنو الأرض، وكان ملوكهم متناقض الشخصية، فعندما يكون باله رائقاً يكون مولعاً بنساء عشيرته ونهودهن وأرداهن، وجنانهن. وفي حين ينقم منهم، وقت ذلك يأمر جنوده بقتل من يلاقونه من النساء.

وبيوم ما كان في أوج غضبه، فقام وقتل المرأة الوحيدة الباقية، زوجته.

بعد كل تلك الأحداث، طلب ملاقة سيد الجن، وأخبره بأمر ما يتعلق بي من شأنه استمرار قبيلته.

ومن يومها صار عمقي فيه ناراً بدلاً من الماء، والأرض قتلتك تفاصيل ما حدث.



## الإنسيطان



في عهد غير ذلك العهد، كان هناك كائن نصفه إنسان ونصفه شيطان، قتله ابنه ليضيف قوة أبيه إلى قوته، حيث كان أبوه يسحب أرواح الأشیاء لتخلو من الحياة فتزداد قوته، وعندما قام ذلك الابن الغادر بذلك، ذهب إلى الجحيم وعاش هناك، وكانوا كل فترة يأمرونه بسحب بعض الأرواح، والآن حان دور البئر لتسحب روحه؛ الماء، شرب هذا الإنسيطان ما في البئر من ماء؛ فصار البئر جاً، وبعد ذلك أمروه ببئث بعض النيران في البئر وعمل بابين فيما، باب منهما للدخول والأخر للخروج.

كان معتاداً الطاعة، فلو خالف لسحبوا روحه وما عاش بينهم.



## البئر



في أوقات معينة كانوا يأتون على مجموعات، قال لهم زعيمهم كيف يستمر نسلهم، كما حكت لي الأرض من قبل، فكانوا يتناوبون علىَّ، ويتشرون ويستمنون في حالتهم آن ذلك الهياج، وكانت بعض الشياطين تستقبل المني، من خلال الباب المؤدي إلى عالمهم، وبعد فترة ليست بالكثيرة، كان يخرج من الباب المؤدي إلى عالمنا أطفال من الحن والبن في أبشع هيئة، لونهم أخضر، وشعرهم لونه لون النار.



## النهايات

\*\*\*

### حكاية اللاخطيئة

يسير في الجنة، منتسيًا بتنفس صباها، وشدو بلا لها،  
وخير جداولها، وإذ به يسمع صوتًا يأمره:

- يا آدم كُلِّ مِنْ كُلِّ الأشجار، لكن إياك أن تأكل من شجرة  
المعرفة. طاعة رب واجبة يا آدم؛ فهو لن يأمرك بضرر.

ونفذ آدم الأمر ولم يفكر حتى في الشجرة، ثم أخذ يأكل  
من كل الأشجار وأكل ثمرات كثيرة من شجرة الخلود.

وبعد فترة شعر بالضيق، فذهب آدم نحو شجرة المعرفة  
لأول مرة وشرع يناجيها:

- لِمَ أَنْتِ؟ مَا السر؟ يا إلهي لقد ضاقت بي جنتك! قل  
لي ما الحل؟

ثم ذهب آدم إلى مكانه المعتاد، وممًّا صاحا وجده بجانبه  
حواء، وشعر بالأنس والألفة، فأخذها يطوفان بالجنة ويقطفان  
من ثمرها، ووصلوا إلى شجرة المعرفة، وأرادت حواء أن تقطف  
منها، فعنفها آدم تعنيفًا شديداً، وسمع كلامها أمراً إلهياً بعدم  
الأكل من الشجرة، فعذررت حواء آدم.

عاش دهوراً في سعادة، ثم شعراً بالضيق، فخلق الرب قابيل وهابيل، وخلق الكثير من الناس، وكل منهم يسمع الأمر مراراً. لم يفكر أحد في الأكل من الشجرة فطاعة الله رائعة، ما أجمل طاعة الرب، ما أجمل طاعة الرب!

لو أن أحداً لم يطع الرب فما مصيره؟ لم يجرب أحد ذلك من حُسن الحظ. ولو جربه وكانت النتيجة كارثية. سعادة فقط يعيشونها، ألا بدّ أن يخطئ أحدهم، لا بدّ؟ كلهم يتذمرون ذلك المخطئ، ومن الحظّ لم يخطئ أحد، ما هذه المأساة. إنهم خائفون من المجهول، وخائفون من البدء لمعرفته.

حسناً هم اختاروا الخلود، وهذا أمرٌ بديهي.



## البداية

\*\*\*

لا أرض، لا سماء، لا زمان، لا مكان، لا شيء قد وجد بعد. ثم،  
تم كل شيء، خلقت الكون بما فيه.

رحبت الأرض بالسماء، داعبت شواطئ البحار، وانسجمت  
مع ما خلقت.

بعثت من جديد إلى الدنيا.

الشمس تشرق كل صباح في وقتها، الإنسان يستيقظ ليعيش  
في الأرض ليلاقي عذاباته.

\*\*\*

## في الْبَدْءِ كَانَ الْعَدْمُ

حدث أملل، ولا يوجد أي شيء حرفياً، فصار الكون، وكانت الحياة، ثم كتبت المصائر، وكانت النهاية الدرامية المحتومة هي الفناء.

يا رب، لم خلقت كل ذلك؟ ألم تكتب في المصائر عندك في اللوح المحفوظ، أن تلك الحياة مأساة، وأن كل من يقترب منها سيعياني، ويفنى، لماذا كتبت أن آدم سياكل من الشجرة، وأنه سيسقط في الأرض التي صنعتها ليتعذب هو ومن بعده.  
وكتبت لديك ما تخطه يداي الآن.

بالفعل حدثت أشياء عظيمة، ولكنها لا تدوم، هل كتب على كل شيء أن ينتهي سريعاً سريعاً، هذا العالم مجنون وغامض يا رب، ويصيبني بالجنة، لدرجة أني تصورت بأنه خلق ملح الجنون ولا شيء آخر.

ساموت في النهاية، لكن قبل أن تأمر بقبض روحي يا رب، عندي سؤال، لم نخلق في الجنة من البداية، أما كان سينتهي كل هذا العناء، عندما تكون الجنة هي البداية لن تغدو ثمة جحيم، ولم يكن ثمة إبليس، ولم يكن ثمة ذنوب ولا كره أو أي شيء.

شيء آخر، تعرف الإنسان طماع، ولا يمل من الكلام، الحياة  
بها أشياء جميلة، الفتاة التي أحب، الفن، الكتب والكتابة،  
المusic والأصوات الجميلة، أبي الذي مات مبكراً، الاصدقاء،  
والنساء. لكن الحياة صعبة.

مُثْ!

مُثْ.

\*\*\*

# فهرس القصص

5.....	إهداء
11.....	قصص قصيرة .....
13 .....	جامع الفناء .....
15 .....	جامع الفناء .....
17 .....	المدينة التي تتكلم .....
19 .....	الاصطدام بالحياة .....
21 .....	الذي صار قصيدة .....
23 .....	حلم فانتازى .....
25 .....	موت طفل .....
27 .....	الحياة على سطح يسقط .....
29 .....	أفكار منتحرة .....
31 .....	الرجل البذرة .....
33 .....	المنعزلون .....
35 .....	الحياة .....
37.....	قصص .....
39 .....	أرض القصص .. و المنيفيون .....
43 .....	الموق الأحياء .....
47 .....	أكلوا العيون .....
51 .....	مدينة الحياة .....
53 .....	حديث الشجرة .....
57 .....	الموت يلفظ أنفاسه الأخيرة .....
61 .....	البعث .....
67 .....	اللوحة .....
	لوغاريتيم

---

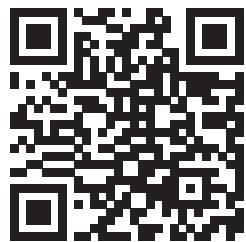
71 .....	لعنة الاختلاف
73 .....	إنشيطان
81 .....	قسطنطين
99 .....	التاريخ
103 .....	مارلنسيكي
109 .....	جابريال
115 .....	تساؤلات الروح
119 .....	المحاكمة
123 .....	أكثر من صوت
139.....	في البدء كأنَّ العدم

\*\*\*

للتواصل مع دار لوغاريتم



للتواصل مع الكاتب يوسف الفرماوي



لتقييم العمل وكتابة مراجعتك على موقع goodreads



# الذى قصص ضار قصيدة

أهذه هي عدالتكم؟ إنك لأجل عربات من الدنائير  
تقيم دربًا وتباركها باسم الرب! يا كاردينالات!  
أخبروني، لماذا يتمتنم الأجنحة، والربيع، والأطفال.

إنني أعلن براءتي من كل الأرواح المهدورة باسمي،  
الله لم يأمرني بأخذ الروح عبّاً كما تفعلون.  
ثم انصرف من ذلك المجلس، ومشى الموت في  
الطرق يردد: يا أيها الرجال لا تزرعوا سنابلكم في  
أرحام نسائكم، فماذا سيلدن لهذا العالم، أطفالاً  
أم جريمة!

الطبعة الأولى



ISBN 978-977-6799-50-9



9 789776 799509



لوجاراتم  
للنشر والتوزيع